قصص
القرآن والسنة
قصة أصحاب الكهف

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

قصص القرآن والسنة

قصة أصحاب الكهف

الجزء الخامس

تأليف الشيخ الدكتور

أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٤هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فقد قال اللهُ تعالى: {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾} [يوسف:٣]، فأحسنُ القَصَصِ هو ما قصَّه اللهُ علينا في الكتابِ والسُّنة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففيه العلمُ النافعُ، والعملُ الصالح، والدروس والعبر، قال اللهُ تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف:١١١]، وقال: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦]؛ أي: يتدبَّرون ويؤمِنون ويعملون صالحًا.

ومن هذه القصصِ التى قصَّها اللهُ علينا في كتابِه قصةُ أصحابِ الكهف؛ حيث نتعلَّمُ منها العقيدةَ الصحيحةَ، والأدبَ الجميل، والأحكامَ العملية التى نحتاجُها في صلاحِ ديننا ودنيانا، فهؤلاء شبابٌ فتيةٌ آمَنوا بربِّهم، فزادهم هدًى، وهي قصةٌ عظيمةٌ يحتاجها كلُّ مسلمٍ، صغيرًا كان أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثى؛ لِما فيها من العلومِ النافعة التى تعين المسلمَ على التمسُّكِ بدينه، والثبات على الهداية.

ودومًا نُذكِّرُ أن الغرضَ مِن سَرْدِنا لهذه القصصِ هو التعلمُ والتعليمُ والتدريسُ لها في المساجدِ والمعاهدِ العلميةِ المتعددة للصغار والكبار؛ لتكونَ نموذجًا عمليًّا للتربية الصحيحة على الكتابِ والسُّنة، وأن يكون مصدرُ ثقافتنا هو كتابَ الله وسنةَ رسوله ﷺ، فأصدقُ الحديثِ كتابُ الله، وخيرُ الهدى هدى محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور مُحدَثاتُها.

ونُذكِّرُ بها أيضًا: بدلًا من اللجوءِ للقصصِ الخيالية التى كتبها مؤلفوها من البشرِ المسلمين وغير المسلمين، فعندنا النبعُ الصافي،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والميراثُ العظيم الذي أكرَمَ اللهُ به هذه الأمةَ في القرآنِ العظيم والسنة المطهرة، قال اللهُ تعالى {أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ} [البقرة:٦١]، وقال تعالى: {أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ} [العنكبوت:٥١].

فنحن لا نتركُ قولَ الله وقولَ رسوله إلى قولِ فلانٍ وعلان، قال حذيفةُ بنُ اليَمَانِ رضى الله عنه: «إنَّ العلمَ والإيمانَ مكانَهما، مَنِ ابتغاهما وجَدَهما»، فالعلمُ والإيمانُ في الكتاب والسنة، والواجبُ علينا أن نقرأ ونبحثَ ونتعلَّمَ ما أنزل اللهُ تعالى، ففيه خيرا الدنيا والآخرةِ.

واللهَ أسألُ أن يرزُقَنا الإخلاصَ والتوفيقَ والسداد، والمزيدَ من فضله، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

دكتور: سمير بن أحمد الصباغ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

ذكر القصة من القرآن العظيم

سورةُ الكهف سورة مكيَّة، نزلت بمكةَ المكرمة قبلَ الهجرة، وهي من أعظمِ سورِ القرآن العظيم؛ إذ قرَّر اللهُ فيها وجوبَ حمدِه والثناءِ عليه شكرًا على نِعَمِه كلِّها، وخاصةً نعمةَ نزول القرآن العظيم المبارك، وتضمنت أصلَ الأصول لهذا الدين، ألا وهو توحيدُ اللهِ تعالى، ونفيُ الشريكِ والولدِ عنه، وأنه سبحانه على كلِّ شيءٍ قديرٌ، والأمر كلُّه له وحدَه، وقرَّر اللهُ فيها عقيدةَ البعثِ والنشور والحسابِ يومَ المعاد، مع بيان حقارةِ الدنيا، وبعضِ أشراط الساعة، وبعض مشاهد القيامة، وقرَّر عقيدةَ القضاء والقدر، وآدابَ العالمِ والمتعلِّمِ وغير ذلك، واستعمل اللهُ في الدلالةِ على ذلك كلِّه طريقةَ القصصِ التى ضرَبَها اللهُ مثلًا للخلقِ؛ لأخذِ العِبْرةِ والعِظَةِ منها، ومن هذه القصصِ العظيمةِ العجيبةِ قصةُ أصحابِ الكهف، والتي سُمِّيت السورةُ بها، وهذه القصةُ اشتملت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

على دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ، ذكرها اللهُ تعالى لنتعلَّمَ منها، فقال سبحانه:

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟

www.alukah.net

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَىٰ
ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ
يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ
إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ
أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ
هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ
وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾}
[الكهف: ٩-٢٦].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني
معاني الكلمات الواردة في آيات القصة

١- {أَمْ حَسِبْتَ}؛ أي: أظنَنتَ.

٢- {ٱلْكَهْفِ}؛ هو الغارُ في الجبل.

٣- {ٱلرَّقِيمِ}: الكتابُ الذي كُتِب فيه أسماءُ أصحاب الكهف، وقيل: إنَّ الرَّقيمَ هو اسمُ المكانِ الذي فيه الكهف.

٤- {كَانُواْ مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا}؛ أي: أظنَنتَ أنَّهم أعجَبُ الآيات؛ بل هناك آياتٌ أشدُّ عجبًا منهم.

٥- {إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ}؛ أي: دخلوا فيه ليتحصَّنوا.

٦- {ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً}؛ أي: أَعْطِنا من عندك.

٧- {رَحْمَةً}: قوةً من عندِك تُثبِّتُنا بها على دينِك، وتحفَظُنا بها من الفتن.

٨- {وَهَيِّئْ لَنَا}؛ أي: اجعَلْ لنا.

www.alukah.net

٩- {مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}: أي: يسِّرْ لنا السبيلَ الموصلَ للرشادِ والهدايةِ للحق.

١٠- {فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ}: ألقينا عليهم النومَ فغَطَّيْنا آذانَهم، فلا يسمَعونَ شيئًا ولا يَستيقِظونَ.

١١- {سِنِينَ عَدَدًا}؛ أي: سنوات معدودات بقدرِ الله.

١٢- {ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ}؛ أي: أيقَظْناهم من نَومِهم.

١٣- {أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا}؛ أي: أيُّهم أعلَمُ بمدةِ مُكثِهم.

١٤- {نَقُصُّ عَلَيْكَ}؛ أي: نحكي لك قصتَهم.

١٥- {نَبَأَهُم}؛ أي: خبرَهم.

١٦- {بِٱلْحَقِّ}: بالصدقِ واليقين.

١٧- {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ}؛ أي: شبابٌ قوي.

١٨- {ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ}؛ أي: شهِدوا لله بالوحدانيةِ، وأنه لا إلهَ إلا اللهُ، وصدَّقوه في كلِّ ما أمَرَهم وأخبَرَهم به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩- {وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى}؛ أي: زِدْناهم إيمانًا ويقينًا وثباتًا.

٢٠- {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ}؛ أي: قوَّيْنا قلوبَهم وعزائمَهم، ورزَقْناهم الصبرَ والحِكمة.

٢١- {لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا}؛ أي: لن نعبُدَ غيرَ الله.

٢٢- {شَطَطًا}: أي: ظلمًا وكذبًا وباطلًا.

٢٣- {بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ}؛ أي: حُجةٍ واضحة.

٢٤- {ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا}؛ أي: اختلق الكذبَ على الله.

٢٥- {فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ}؛ أي: اذهبوا إليه، واسكنوا فيه.

٢٦- {يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ}؛ أي: يبسُطْ لكم، ويجعَلْ لكم.

٢٧- {يُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا}؛ أي: يُيَسِّرْ لكم المنافع.

٢٨- {تَّزَٰوَرُ}: تميلُ عنهم جهةَ اليمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٩- {تَّقْرِضُهُمْ}: تتركُهم ولا تقتربُ منهم.

٣٠- {وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ}؛ أي: في داخلِه.

٣١- {ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ}؛ أي: من دلائلِ قدرة الله.

٣٢- {وَلِيًّا مُّرْشِدًا}؛ أي: ناصرًا موفقًا.

٣٣- {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}؛ أي: هم نيامٌ ويَحسَبُهم الناظرُ إليهم أنهم مستيقظون.

٣٤- {ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ}؛ أي: نقلِّبُهم يمينًا وشمالًا حتى لا تفسُدَ أبدانُهم.

٣٥- {ٱلْوَصِيدِ}: هو فناءُ البيتِ أو الغار ومما يلي الباب.

٣٦- {لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ}؛ أي: لو نظَرتَ إليهم.

٣٧- {لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا}؛ أي: هرَبتَ مسرعًا.

٣٨- {وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}؛ أي: خوفًا وفزعًا من منظرِهم وهم نيامٌ في صورةِ أيقاظ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٩- {وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ}؛ أي: أيقَظْناهم من نومِهم.

٤٠- {بِوَرِقِكُمْ}: الوَرِقُ هي الفضةُ؛ أي: دراهم الفضة.

٤١- {أَزْكَىٰ طَعَامًا}؛ أي: نريد طعامًا حلالًا طيِّبًا نظيفًا.

٤٢- {بِرِزْقٍ مِّنْهُ}؛ أي: بشيءٍ منه لنأكُلَه.

٤٣- {وَلْيَتَلَطَّفْ}؛ أي: يذهب ويرجع في لطفٍ وخفاء.

٤٤- {وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}؛ أي: لا يخبر أحدًا عنكم.

٤٥- {يَرْجُمُوكُمْ}؛ أي: يقتُلوكم بالحجارةِ ويصيبوكم.

٤٦- {يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ}؛ أي: يردوكم إلى الكفرِ والشرك.

٤٧- {لَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا}؛ أي: لو اتبعتموهم على الشرك.

٤٨- {وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ}؛ أي: كشَفْنا أمرَهم، وأظهَرْناه للناس لأخذِ الدورسِ والعبر.

٤٩- {رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ}؛ أي: قولًا بالظنِّ وبلا علمٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٠- {بِعِدَّتِهِم}؛ أي: بعددِهم.

٥١- {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ}؛ أي: لا تجادل.

٥٢- {إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا}: أي: جدلًا بدليلٍ وعلمٍ بيِّنٍ.

٥٣- {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا}؛ أي: لا تسألهم عن شيءٍ؛ لأنَّهم لا علمَ لهم به.

٥٤- {أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ}؛ أي: لا أحدَ أشد بصرًا ولا سمعًا من اللهِ تعالى، فهو السميعُ البصير.

٥٥- {مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ}؛ أي: ليس لهم غير الله نصير.

٥٦- {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا}؛ أي: اللهُ هو الذي يشرِّعُ ويقضي، ولا شريكَ له.

٥٧- {وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ}؛ أي: اقرأ القرآنَ واتَّبِعْه.

٥٨- {لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ}؛ أي: لا مُغيِّرَ لحُكمِه وقضائِه.

٥٩- {مُلْتَحَدًا}؛ أي: ملجأً تلجأ إليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

شرح أحداث القصة

١- أصحابُ الكهفِ هم مجموعةٌ من الشباب الذين آمَنوا، وعمِلوا الصالحاتِ، ورَضُوا باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وآمنوا بجميعِ الأنبياءِ والمرسلين، قال اللهُ عنهم: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ}؛ أي: أخلصوا في العبوديةِ، وتَجنَّبوا جميعَ مظاهرِ الشِّرك والوثنية، لم يعبدوا صنمًا، ولم يطوفوا حولَ قبرٍ ولا ضريحٍ، ولم يَذبَحوا أو يَنذِروا لغيرِ الله، ولم يعتقدوا النفعَ والضرَّ إلا في اللهِ وحدَه.

فلمَّا آمَنوا وأخلصوا واجتهدوا في عبادةِ ربِّهم، وتَجنَّبوا الشركَ والمعاصيَ زادهم اللهُ هدًى؛ أي: زادهم من العلمِ النافعِ، والعملِ الصالح، واليقينِ بالله، والثباتِ على الحقِّ، كما قال الله تعالى: {وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى} [مريم:٧٦]، وربط اللهُ على قلوبِهم؛ أي: قوَّى قلوبَهم بالصبرِ على الطاعةِ وعن المعصيةِ، والثباتِ على الدِّينِ والاستقامة.

www.alukah.net

٢- واستدلوا على وجوبِ توحيدِ الله وأنه لا إلهَ إلا اللهُ ولا يستحقُّ العبوديةَ إلا اللهُ بتوحيدِ الربوبيةِ؛ بأن اللهَ تعالى هو خالقُ السمواتِ والأرضِ وما فيهنَّ، وهو الرازقُ والمدبِّرُ لشؤون هذا الكون وحدَه، فهو الربُّ السيد الكبيرُ المتعالي الخالقُ الرازقُ مالكُ الملكِ المُحيي المُميتُ الوهابُ الشافي الذي له ملكُ السمواتِ والأرض، فهو الأحقُّ بالألوهيَّة؛ أي: بصرفِ العبودية له وحدَه.

فاللهُ هو الخالقُ غيرُ المخلوق، وهذا الخالقُ هو بالفطرةِ والعقلِ الذي يستحقُّ أن يُعبَدَ وحدَه، وأن يُشكَرَ وحدَه على ذاتِه، وأسمائه، وصفاتِه، وأفعالِه، ونِعَمِهِ وآلائه، وفضلِه وجوده، وإحسانِه إلى خلقه؛ وذلك لأن صرفَ العبادة لغيرِ الله هو الظلمُ العظيمُ، والذنبُ الكبير، والباطلُ البيِّن الذي يظلمُ الإنسانُ به نفسَه، ويستوجبُ به غضبَ اللهِ والخلودَ في النار؛ لأن هذا هو الشركُ في العبادة، وقد قال لقمانُ لابنه وهو يَعِظُه محذِّرًا له من الشركِ: {يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ} [لقمان:١٣].

٣- وكان هؤلاء الشبابُ أصحابُ الكهف يعيشون في مدينةٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهلُها كفارٌ مشركون يعبُدون الأوثانَ، ويعبُدون الصالحين من الأموات، ويبنون على قبورِهم القِبابَ والأضرحةَ، ويصرِفون لها العبادةَ من دون الله، فيطوفون حولَ الأصنام والقبور، ويذبَحون لها، ويَنذِرون، ويَدْعونَها من دونِ الله، ويستغيثون بها، ويخافون منها، ويرجونها، ويتوكَّلون عليها، ويعتقدون فيها البركةَ والنفعَ والضرَّ من دونِ الله تعالى، بزعم أنها تُقرِّبُهم إلى اللهِ زُلْفَى، وليس لهم في هذا الشركِ من حُجةٍ صحيحةٍ ولا برهانٍ، بل هذا خلافُ التوحيد الذي جاءت به الرُّسُلُ، ولذلك قال هؤلاء الفتيةُ الموحِّدون الصالحون المسلمون: {هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا} [الكهف:١٥].

٤- ولمَّا رأى هؤلاء الفتيةُ الصالحون أن قومَهم يُشركون بالله، وأنَّهم على خطرٍ عظيمٍ، حاولوا أن يدعوهم إلى عبادةِ الله وحدَه، وأن يتركوا الشركَ، ولكن قومَهم كذَّبوهم، وهَمُّوا بقتلِهم، ففَرَّ هؤلاء الشبابُ بدينهم لئلا يَفتِنوهم عن دينِهم ويَرُدُّوهم إلى الشركِ، أو يقتلوهم، فخرجوا معتزلين الشركَ والمعاصيَ والفتنَ وأهلَها للنجاة بدينهم، فهداهم اللهُ تعالى إلى غارٍ في جبل يذهبون

www.alukah.net

إليه، ويَفِرُّون بدينِهم من الفتنِ، ويتعبَّدون لله فيه، والله جل وعلا لصلاحِهم وإخلاصِهم تكفَّلَ بحفظِهم ونجاتِهم من شرِّ قومِهم، فوفَّقَهم ويسَّرَ لهم، ولما أَوَوْا إلى الكهفِ وسكَنوه ودخَلوا فيه دعَوْا ربَّهم فقالوا: {رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف:١٠]؛ أي: هَبْ لنا من عندك رحمةً ترحَمُنا بها وتستُرُنا عن قومِنا، وتثبِّتنا على دينِك، وتحفظنا من قومنا، {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}؛ أي: يسِّرْ لنا سُبُلَ الهُدَى والرشادِ، فسترَهم اللهُ وحفِظَهم، وألقى عليهم النومَ الهادئ الآمِنَ الطويلَ في الكهف الذي دخَلوه؛ حمايةً لهم في دينِهم وأوراحِهم وأبدانِهم.

٥- وحينما خرَجوا تبِعَهم كلبٌ، وكأنه خرج لحراستِهم وملازمتِهم على توحيدِهم واستقامتِهم وطاعتِهم لله تعالى، فالكلبُ وغيره من المخلوقات تسبِّحُ اللهَ تعالى، وتسجُدُ له، وتعرف خالقَها، وتعرف أهلَ الصلاح، ولو شاء اللهُ أن يُنطِقَها لأنطَقَها، قال اللهُ تعالى: {وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء:٤٤]، وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ} [الحج:١٨]،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكلابُ من جملة الدوابِّ التى تسجُدُ لله تعالى، وصحبةُ الكلبِ لهؤلاء الفتية إنما هو من عجيبِ صُنعِ الله تعالى؛ إذ أمره اللهُ وسخَّره لصُحبتِهم وحِراستِهم في سيرِهم إلى كهفهم، وبسَطَ ذِراعَيْه على باب كهفِهِم من خارج الكهف؛ لئلا يقربَ الكهف شيءٌ من الهوامِّ ولا غيرها من الناس، فسبحان اللهِ العليمِ الخبير! فاز الكلبُ بصُحبةِ الأخيار، وصار له شأنٌ، وذُكِر خبرُه في الكتابِ العظيم وفى العالمين، ثم ألقى اللهُ عليهم المهابةَ؛ بحيث لا يقَعُ نظرُ أحدٍ عليهم إلا هابَهم؛ لما أُلبِسوا من المهابةِ، ومن الذُّعْرِ، وهذا أيضًا من عظيمِ حفظ اللهِ وولايتِه لهم، وهو يتولى الصالحين، وكلُّ مَن اعتزل الفتنَ وأهلَها هيأ اللهُ له من أمره مِرفقًا؛ أي: منافعَ عظيمةً.

٦- ذكر الحافظُ ابنُ كثيرٍ في التفسير أن هؤلاء الشبابَ قبل خروجهم إلى الكهفِ لمَّا وجَدوا قومَهم على الشركِ والفساد اعتزلوهم، واتخذوا مكانًا يعبدون اللهَ فيه، فعرَفَ بهم قومهم فوَشُوا بهم إلى المَلِكِ، فدعاهم فأجابوه، فسألهم عن أمرِهم ودينِهم، فأخبروه بالحقِّ الذي هم عليه، ودعَوْه إلى الإسلامِ، {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ} [الكهف:١٤-١٥]؛ أي: هلا أقاموا على صحةِ ما ذهَبوا إليه دليلًا واضحًا صحيحًا، {فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا} [الكهف:١٥]، فيقال: إنَّ مَلِكَهم تهدَّدَهم وتوعَّدَهم، وأعطاهم مهلةً يراجعوا أنفسهم للرجوعِ عن دينِهم إلى دين الكفر، فهربوا وفَرُّوا بدينهم إلى كهفهم المذكور.

٧- وحينما هداهم اللهُ إلى الكهفِ، وألقى عليهم النومَ والمهابةَ، وأجلس الكلبَ حارسًا عليهم، حفِظ اللهُ أجسادَهم من أن تأكُلَها الأرضُ، أو تُصيبَهم القرحةُ، وغير ذلك من أسبابِ التَّلَفِ، فسخَّرَ لهم الشمسَ، إذا طلعت تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمين؛ حفظًا لهم من شدةِ حرِّها، وعند غروبِها تميلُ شمالًا، فلا ينالُهم من حرِّها ما يُفسِدُ أبدانَهم، وجعلهم في فجوةٍ من الكهفِ؛ أي: في مكانٍ واسعٍ فسيحٍ ليطرقهم الهواءُ والنسيم، ويزول عنهم الوخمُ والتأذى بضيقِ المكان، خصوصًا مع طول المُكث، وذلك من رحمته سبحانه وإجابته لدعائهم، وجعل اللهُ أعينهم منفتحةً

www.alukah.net

وهم نيامٌ لئلا تفسُدَ، ومن عظيم رحمتِه أنه جل وعلا يُقلِّبُ أبدانَهم ذاتَ اليمين وذاتَ الشمال حفظًا لها من التلفِ والفساد، وكلُّ هذه أسباب جعلها الله حسب سنتِه في الكونِ لإبطال الأسباب بمسبباتها؛ إذ هو قادرٌ سبحانه على حفظهم بغيرِ ذلك كلِّه، وألقى النومَ على كلبِهم أيضًا مثلَهم وهو جالسٌ وباسطٌ ذراعَيْه ببابِ الكهف وفنائه من خارجه؛ حمايةً لهم من السِّباعِ والهَوامِّ ودخولِ الناس، فحماهم اللهُ من الأرض بتقليبهم يمينًا وشمالًا، وحماهم اللهُ من الشمس بمَيلِها عنهم يمينًا وشمالًا، وحماهم اللهُ من الناس بالمهابة التى ألقاها على وجوهِهم، وجعل أعينهم منفتحةً، وحماهم من السباعِ والهوامِّ بوضعِ الكلب على باب كهفِهم، فسبحان اللهِ الولي الحافظِ النصيرِ!

٨- وبعد أن ناموا في كهفهم ثلاثَ مئة سنةٍ شمسية، بما يعادل ثلاثَ مئةٍ وتسعَ سنين قمرية، بعثهم اللهُ من نومهم وأيقظهم، فلما قاموا سأل بعضُهم بعضًا: كم لبِثْتُم في هذا الكهفِ وكم نِمتُم؟ فقال أحدهم: يومًا أو جزءًا من اليومِ. ثم كأنَّهم اشتبه عليهم مقدارُ المدةِ، فقالوا: اللهُ أعلم بذلك، ونُفوِّضُ هذا للهِ تعالى، ولعل اللهَ

www.alukah.net

تعالى أخبرهم بالمدة، وألقى في رُوعِهم بها، ثم بعَثوا واحدًا منهم بدراهمَ من فضةٍ ليشتريَ لهم طعامًا طيبًا حلالًا نظيفًا، وأن يتخفى من الناس حتى لا يعرفَه أحدٌ، ولا يعرفَ مكانَهم أحدٌ؛ أخذًا بأسبابِ النجاةِ من كيدِ الكافرين.

٩- فقدَّر اللهُ تعالى أن يُظهِرَ أمرَهم ليعتبِرَ الناسُ بهم، ويتأسَّوا بهم في التوحيدِ والاستقامةِ والفِرارِ من الفتنِ، ويؤمِنوا بالقيامةِ والبعثِ والنُّشور، ففى نومِهم ثلاثَ مائةٍ سنين وتسعًا عظيمُ العبرةِ والفائدة الدالة على قدرةِ الله تعالى الذي يُحيي العظامَ وهي رَميمٌ، وكما بدأ أولَ خلقٍ يُعيدُه، وأنه يُحيي الموتى، وأنه على كلِّ شيءٍ قدير، فحينما خرج أحدُهم بالدراهم وذهب ليشتريَ الطعامَ وجد معالمَ المدينةِ قد تغيَّرت، ووجوهَ الناس تغيَّرت، والعُمْلةَ نفسَها تغيَّرت، فتعجَّب الناسُ منه، وتعجَّب هو الآخرُ من الناس، فأخذوه للأمير- يقال: إنه كان مسلمًا صالحًا- فقَصَّ عليه القصةَ ففرِحَ به، وذهَبَ معه إلى الكهفِ لباقي إخوته، فرآهم وعرَفهم، ثم ألقى اللهُ عليهم الوفاةَ وماتوا على الإسلام، فاتَّعظَ الناسُ بهم، وآمنوا بما كان عليه هؤلاء الفتيةُ، ثم اختلف الناسُ فيما يصنعون مع هؤلاء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشباب، فقال بعضُهم: نَبني عليهم بُنيانًا، اللهُ أعلم بحالهم. فقال الذين غلَبوا على أمرهم- وهم الطبقة الحاكمة-: {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾}؛ أي: هؤلاء أناسٌ صالحون، فبَنَوْا عليهم مسجدًا تعظيمًا لهم ولقبورِهم.

وهذا الذي فعَلوه مخالفٌ لشريعةِ اللهِ تعالى في النهيِ عن اتخاذِ قبورِ الصالحين مساجدَ، وهذا مجردُ إخبارٍ من اللهِ عن قولِهم، وليس إقرارًا لفعلِهم.

١٠- وبعدَ ذلك اختلف الناسُ في عدد هؤلاء الفتيةِ أصحابِ الكهف، وذلك بسببِ رَمْيِهم بالغيبِ؛ أي: تَقَوُّلِهم بغير علمٍ، فمنهم مَن قال: هم ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم، ومنهم من قال: بل هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم، ومنهم مَن قال: بل هم سبعةٌ ثامنُهم كلبُهم، والراجحُ أنَّهم كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم؛ لأن اللهَ أبطَلَ القولينِ الأولين، وقال عنهما: {رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ}، ولم يُبطِلْ هذا القولَ الثالث، فدلَّ على صحتِه، والله أعلم، وكذلك قال الله: {قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ}، وهذا القليلُ هو الذي أصابَ الصواب، وهذا الاختلافُ في عددِهم لا فائدةَ فيه، ولذلك

www.alukah.net

قال اللهُ تعالى: {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا}؛ أي: لا تجادِلْ إلا بدليلٍ مبنيٍّ على العلمِ واليقينِ، ويكونُ فيه فائدةٌ، أما الجدالُ المبنيُّ على الجهلِ والظنِّ وما لا فائدةَ فيه فهذا تضييعٌ للوقتِ، وإفسادٌ للقلب، ونَهَى اللهُ تعالى نبيَّه عن استفتاءِ أهلِ الكتاب في شأنِ أصحابِ الكهف؛ لأن كلامَهم فيهم مبنيٌّ على الظنِّ لا على اليقين.

١١- ثم أخبَرَ اللهُ تعالى نبيَّه بمدة مُكثِ أصحابِ الكهف في كهفهم، وهذا من الغيبِ الذي لا يعلَمُه إلا الله، وكانت المدة ثلاث مائة سنة شمسية بما يعادلُ ثلاثَ مئةٍ وتسعَ سنين قمرية هلالية، واللهُ سبحانه هو السميعُ البصير، له كمالُ السمعِ وكمالُ البصرِ والعلمِ، والإحاطةِ بجميعِ الخلق، وهو الذي تولى أصحابَ الكهف بحفظِه ورعايتِه كما يتولى أمورَ جميعِ الخلق، فهو الواحدُ الأحدُ الذي لا شريكَ له في مُلكِه، ولا في حُكمِه، سواء كان حُكمًا شرعيًّا، أو كونيًّا، فله الحكمُ وإليه تُرجَعون!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع
الدروس المستفادة من قصة أصحاب الكهف

يُستفادُ من أحداثِ هذه القصةِ دروسٌ ومواعظُ وعِبَرٌ كثيرةٌ؛ نذكُرُ منها ما يأتي:

١- أنَّ قصصَ القرآنِ هي أعظمُ وأحسنُ وأصدق القصص؛ لقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ} [يوسف:٣].

٢- أنَّ هذه القصصَ مليئةٌ بالفوائدِ والدروسِ النافعةِ للمسلم في دينه ودنياه وآخرته؛ لقولِه تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ} [يوسف:١١١].

٣- أنَّ الشبابَ أقربُ إلى قبولِ الحقِّ والهُدى من الشيوخ كبارِ السنِّ الذين قد شابوا وهم على باطلٍ وشركٍ وبدعٍ، وانغمسوا فيها، فقد قال اللهُ تعالى عن أصحابِ الكهف: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى} [الكهف:١٣]، ولهذا كان أكثرُ المؤمنين المُستجِيبين للنبيِّ ﷺ شبابًا أيَّدَ اللهُ بهم نبيَّه ورسولَه، وجاهدوا في اللهِ حقَّ جهاده بالسيفِ والبنانِ والعلمِ والحقِّ والبرهان، ولذلك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أثنى اللهُ ورسوله بالخيرِ على الشباب الصالح الناشئ في عبادة ربِّه، وجعله من السبعةِ الذين يُظِلُّهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه؛ لأن الشبابَ الصالحين هم عمادُ الأمة وعَتادُها وقوَّتُها، وعلى أكتافهم تُبنَى الأمجاد، ولذلك يجب على شبابِ الأمة أن يَجِدوا ويجتهدوا في طلبِ العلم النافع والعمل الصالح، فصلاحُهم صلاحٌ للأمة، وعلمُهم علمٌ للأمَّة.

ومرحلةُ الشبابِ تبدأ من سنِّ الخامسةَ عشَر؛ أي: من سنِّ البلوغ إلى سنِّ الأربعين على الراجح، ومن العلماء من يوصلها لسِنِّ الخمسين، أما ما يُسمى بسِنِّ المراهقة، أو يجعل مَن تحت سِنِّ الثامنة عشر طفلًا فهذا ممَّا أبتدعه الغربُ الكافرُ الذي ضيَّع الشباب، فيبلُغُ الشابُّ سنَّ الخامسة والعشرين وهو مدلَّلٌ يتعاطى نفقاتِه (مصروفه) من والدِه، وهو حِمْلٌ وعِبْءٌ على المجتمعِ كلِّه كالطفلِ بلا مسؤوليةٍ إلا مَن رحِمَ الله تعالى.

والأصلُ أنَّ مرحلةَ الشبابِ هي مرحلةُ القوةِ والإنتاج والعتاد، وقد أشار القرآنُ إلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ} [الروم:٥٤]، فهى مرحلةُ القوةِ والنشاط، وكمال الحواسِّ، والهمَّة العاليةِ في العلمِ والعمل، ولعظم مكانتها جعل اللهُ أهلَ الجنَّةِ شبابًا لا يهرمون أبدًا، فهى مرحلةٌ يتطلع إليها الصغير، ويتمناها الكبير، يقول: «أَلَا ليتَ الشبابَ يعودُ يومًا»، وهي أطولُ مراحل العمر غالبًا، قال النبيُّ ﷺ: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»(١).

ومن عناية النبيِّ ﷺ بالشبابِ الذين هم أكثر أتباعه وأنصاره نراه يُوصيهم بما ينفَعُهم، وينهاهم عما يجُرُّهم إلى الفتن، ومن ذلك قولُه: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**» (٢)، فهذه وصيةٌ لحمايةِ الشباب من الجموح الجنسى، ومن جرائم الزنا، واللواط.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُوصي ابنَ عباسٍ ﷺ الذي ناهز البلوغَ بقوله: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ...**»[(١)]؛ أي: احفَظْ ربَّك بطاعة أوامرِه واجتنابِ نواهيه يحفَظْك من فِتَنِ الدنيا والآخرةِ، من خطر الشُّبُهات والشَّهَوات المُضِلَّة.

ويُوصي أبا ذرٍّ ﷺ ويقول: «**اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[(٢)].

وكذلك أوصى بها معاذَ بنَ جبلٍ ﷺ.

فهو يُربِّي في الشبابِ خشيةَ الله بالغيبِ والشهادةِ، وسرعة التوبة من المعصية، والندم عليها، والمبادرة للاستقامة، وحسن معاملة الخَلْقِ بالخُلُقِ الحسنِ.

وكان يُحسِن معاملتَهم، ويحترمُهم، ويُقدِّرُهم، قال جريرُ بنُ عبد الله ﷺ: ما حَجَبَني رسولُ اللهِ ﷺ منذُ أسلَمْتُ، ولا رآني إلَّا تَبَسَّمَ في وَجْهي[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وكان يُرشِدُهم إلى الاعتدالِ في العبادةِ، كهؤلاء الشبابِ الثلاثة الذين سألوا عن عبادةِ رسولِ الله ﷺ وكأنهم تقالُّوها، فعزم أحدُهم على أن يصومَ الدهرَ كلَّه، والآخرُ على أن يقومَ الليلَ كلَّه، والثالثُ على ألَّا يتزوَّجَ النساءَ؛ كي يتفرغَ للعبادة، فقال النبيُّ ﷺ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

كما أرشَدَ عبدَ الله بن عمرِو بن العاصِ الذي كان يقومُ الليل كلَّه ويصوم النهار أبدًا ويختمُ القرآنَ في كلِّ يومٍ مرةً، فقال له ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ، صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا**»(٣).

وقال عن القرآنِ: «**لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (٢٤٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٩٠)، والترمذي (٢٩٤٦).

www.alukah.net

وكان النبيُّ ﷺ يجعَلُهم القادةَ في المعاركِ والفتوحاتِ وولاية الإمارات كخالدِ بنِ الوليد وأبى عُبَيدةَ بن الجراحِ، وأسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهم، وهم الدعاةُ إلى الله بالعلمِ والقدوةِ والحِكمةِ، كمُعاذِ بنِ جبلٍ وعليٍّ بن أبى طالبٍ وشبابِ الأنصار القُرَّاء الحُفَّاظ.

لذا ينبغي أن يكونَ للشبابِ أعظمُ الدورِ والأثرِ في الدعوةِ إلى اللهِ تعالى، والذَّودِ عن دينِ الله.

فائدة: مرحلةُ الطفولةِ تبدأ منذُ الولادةِ وحتى البلوغ الشرعيِّ في سِنِّ الرابعة عشر تقريبًا، ومرحلةُ الشباب من الخامسةَ عشرَ إلى الأربعين، ومرحلةُ الكهولةِ من الأربعين إلى الخمسين، ومرحلةُ الشيخوخة من الخمسين إلى نهايةِ الأجل، فنسأل اللهَ أن يجعَلَنا شبابًا طولَ العمر، وأن يُمتِّعَنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّتِنا ما أحيانا، وأن يجعَلَه الوارثَ منا!

www.alukah.net

ونعوذُ بالله أن نُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ، ونعوذُ به سبحانه من الهَرَمِ وسُوءِ الكِبَرِ، ونسأله طولَ العمر مع حُسنِ العمل، قال النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»(١)!

٤- الإيمانُ: هو قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجَنانِ؛ أي: القلب، وعملٌ بالأركانِ، وهذا هو الذي عرَفه أصحابُ الكهف، فقال الله عنهم: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى}، والإيمانُ لا يتحقَّقُ إلا بأركانِه: أن نؤمنَ باللهِ، وملائكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخرِ، والقدر خيرِه وشرِّه.

٥- الإيمانُ يزيدُ بالطاعات، وينقُصُ بالذنوب، قال اللهُ تعالى عن أصحابِ الكهف: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى}؛ أي: زادهم إيمانًا وتقوى وعلمًا وعملًا وإخلاصًا وتوفيقًا، وذلك بسبب طاعتِهم وإخلاصِهم لربِّهم سبحانه وتعالى، كما قال اللهُ تعالى: {وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ} [محمد:١٧].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- الثباتُ على الدين مِنَّةٌ مِن اللهِ للموحدين المُخلِصين، قال اللهُ تعالى: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} [إبراهيم:٢٧]، فالذي يثبتُ العبدَ على الهدايةِ والاستقامة هو اللهُ تعالى، قال الله عن أصحاب الكهف: {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ}؛ أي: قوَّيْناها وثبَّتْناها على الحقِّ والهدى ببركةِ توفيقِ الله لهم بتوحيدِه ودعوتِهم غيرَهم إلى التوحيدِ، قالوا: {رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا} [الكهف:١٤]، وكلُّ مَن أخلص لله ودعا الناسَ إلى التوحيدِ ونَبْذِ الشركِ والبدعِ تكفَّل اللهُ بحفظِه من الفِتَنِ، وعصَمَه من الناسِ، وثبَّتَه على الدِّين، قال تعالى: {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} [المائدة:٦٧]، فمَن قام لله بالبلاغِ الحقِّ عصَمَه اللهُ من الفتنِ ومن الناس.

ومن أعظمِ أسبابِ الثباتِ على الدِّين والهداية:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- إخلاصُ العبودية للهِ تعالى وحدَه، والدعوةُ إلى التوحيد، والتحذيرُ من الشِّرك.

ب- صحبةُ أهلِ التوحيد الصالحين الذين يكونون عونًا في الثباتِ على الهُدَى.

ج- طلبُ العلمِ النافع الذي يبصرُ به الحلالَ من الحرام، والسُّنةَ من البِدعة، والحقَّ من الباطل.

ج- كثرةُ تلاوةِ القرآن وتدبُّره والعمل به، قال تعالى: {كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان:٣٢].

هـ- دراسةُ سِيَرِ الأنبياءِ والصالحين، ففيها أعظمُ زادٍ يعينُ على الاقتداءِ بهم، وعلُوِّ الهِمَّة للتمسُّك بهديِهم.

www.alukah.net

و- الدعاءُ واللجوءُ إلى اللهِ تعالى أن يُثبِّتَ العبدَ، وأن يحفَظَه على دينِه، فكان أكثرُ دعاء النبيِّ ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»(١).

٧- فضيلةُ اعتزالِ أهلِ الشركِ والبدع والضلال، فالأصلُ في المسلم أنه يدعو الناسَ إلى التوحيد والسنة، بالحِكمة والموعظة الحسنة، وأن يصبرَ على ذلك، فإن وجد منهم الصدودَ والعدوانَ اعتزلهم وما يعبُدون من دونِ الله وما يبتدعون في دينِ الله، فإن فعل ذلك فاللهُ تعالى يحفظُه ويُنجِّيه ويُخلِفُ عليه بالخير العميم، فهؤلاء أصحابُ الكهف آمَنوا بالله، ودعوا قومَهم للتوحيد، فأصَرُّوا على الشركِ، وهَمُّوا بقتلِهم، فاعتزلوهم وهربوا إلى كهفِهم، فحفظهم اللهُ على دينه، وثبَّتهم على طاعتِه، وهيَّأ لهم من أمرِهم مِرفقًا، ومنَحَهم معجزةً من عجائبِ المعجزات، وخلَّد ذِكرَهم بالثناءِ الحسنِ والذِّكرِ الجميل، وهذا نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عليه السلام دعا أباه وقومَه للتوحيدِ حتى هدَّدَه أبوه بالقتلِ، وأحرَقَه

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قومُه بالنارِ، فاعتزلهم وما يعبدون من دون اللهِ، وقال: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا} [مريم:٤٨]، قال اللهُ تعالى: {فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم:٤٩-٥٠]؛ أي: لمَّا اعتزل أهلَ الباطل، وانشغل بإصلاحِ نفسِه، أخلَفَ اللهُ عليه بالذريةِ الصالحةِ المباركة التى حباها بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالح، وصيَّرَهم للمتقين إمامًا.

وهذا النبيُّ محمدٌ ﷺ دعا قومَه إلى التوحيد ثلاثةَ عشَرَ عامًا، فلما عاندوه وحاربوه وأجمعوا على قتله، أذِنَ اللهُ له بالهجرة، فهاجر واعتزل قومَه أهلَ مكةَ، وهاجر إلى المدينةِ فارًّا بدينِه من الفتنِ، فوسَّعَ اللهُ عليه، ونشَرَ دعوتَه، وجعل له أنصارًا وأعوانًا في اللهِ، رفع بهم رايةَ الإسلامِ، وفتح الله بهم قلوبَ العباد ومغاليقَ البلاد، وأعزَّ بهم دينَه، وأنزل اللهُ على رسولِه من وحيِه ما فيه خيرا الدنيا والآخرة، فمَن ترك شيئًا لله عوَّضَه اللهُ خيرًا منه.

www.alukah.net

٨- وجوبُ الدعوةِ إلى التوحيد؛ فما أنزل اللهُ الكتبَ وما أرسل الرسلَ إلا للدعوةِ إلى توحيدِ الله، ومحوِ الشرك ومظاهره، قال اللهُ تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ} [الأنبياء:٢٥].

وأصحابُ الكهفِ الذين خلَّدَ اللهُ ذِكرَهم وأثنى عليهم قاموا بحقِّ الله في الدعوةِ إلى توحيدِ اللهِ سبحانه؛ حيث قال اللهُ عنهم: {وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا} [الكهف:١٤].

والتوحيدُ هو إفرادُ اللهِ بالعبادة، ولذا قام النبيُّ محمدٌ يدعو قومَه ويقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**»(١)، فتعجَّبوا من قولِه ودعوتِه، وقالوا: {أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ} [ص:٥].

وأولُ ما يجبُ على الداعي أن يدعوَ إلى التوحيدِ؛ لقول النبيِّ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٦٠٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ﷺ لمعاذِ بن جبلٍ حين بعثه لأهل اليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» [(١)]، وأولُ ما يجبُ على طالبِ العلم أن يتعلَّمَه هو التوحيد، قال اللهُ لنبيِّه: {فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ} [محمد:١٩].

٩- خطورةُ الشرك ووجوبُ التحذير منه، فالشركُ هو أعظمُ الظلم وأكبرُ الكبائر، قال اللهُ تعالى: {إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣]، وقال: {إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة:٧٢]، وقال: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ} [النساء:٤٨].

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال النبيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُو يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»(١).

وقال الله تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾} [الزمر:٦٥]، فالشِّركُ هو أظلمُ الظلمِ، ومُحبِطٌ للأعمالِ، ومُخلِّدٌ في النيران؛ لذلك قام أصحابُ الكهفِ يدعون قومَهم إلى التوحيدِ محذِّرينَ إياهم من الشركِ، {إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ}؛ فهذا إقرارٌ بالتوحيد، {لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا}، وهذا نهيٌ عن الشركِ، وبيانٌ أنه الشَّطَطُ والانحرافُ عن الفِطرةِ، والجَورُ والظلمُ العظيمُ للنفس والغير، فدعوا قومَهم للتوحيد، ونَهَوْهم عن الشرك.

١٠- الاستدلالُ بتوحيدِ الربوبيةِ على وجوبِ توحيدِ الألوهيَّة: استدلَّ أصحابُ الكهف الدعاة المخلصون على وجوبِ إخلاصِ العبادةِ لله وحدَه- فلا يُصلَّى إلا له، ولا يُصامُ إلا له، ولا يُعبد إلا هو، ولا تُصرَفُ جميعُ مظاهر العبودية إلا لله وحدَه، فهو

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٤٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستحقُّ للعبادة وحدَه لا شريك له- برُبوبيَّةِ اللهِ على خلقِه، فاللهُ هو الربُّ السيِّدُ لهذا الكونِ، الخالقُ المدبِّرُ الرازقُ المُحيي المُميت، صاحبُ النِّعَمِ كلِّها، فبالعقلِ والفطرة يُعلَمُ أنَّ هذا الإلهَ الربَّ الذي خلَقَ ووهَبَ ورزَقَ وأعطى هو المستحقُّ وحدَه للذِّكرِ والشُّكرِ وحُسنِ العبادة.

فإذا رُزِقَ المرءُ عقلًا سليمًا كيف يعبُدُ غيرَ خالقه! وكيف يعبُدُ غيرَ رازقه! هل المخلوقُ المرزوق الضعيفُ، الفقيرُ، المحتاجُ، الذي ينامُ، ويمرَضُ، ويموتُ، ويبول، ويجوعُ، ويتألَّم: يُعبَدُ ويُؤَلَّهُ؟! هل هذا الضعيفُ الفاني يكونُ معبودًا؟!

فالعقلُ الصحيحُ والفطرةُ السليمةُ لا تُجوِّزُ أبدًا للمخلوقِ الضعيفِ المحتاجِ الميِّتِ أن يُعبَدَ، وإنما الذي يستحقُّ العبوديةَ وحدَه هو الخالقُ الرازقُ القويُّ الغنيُّ الحيُّ الذي لا يموتُ، القيُّومُ الذي لا ينامُ، وهذا ما استدل به أصحابُ الكهفِ على إثباتِ العبودية بتوحيدِ الألوهية لله وحدَه، قال تعالى: {إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا}؛ أي: هذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الربُّ الذي خلَقَ السمواتِ والأرضَ وما فيهن هو الإلهُ الحقُّ الذي يُعبَدُ وحدَه، وهذا الاستدلالُ هو ما استدل به الأنبياءُ والمُرسَلون من قبل ومن بعد، فهذا نبيُّ الله نوحٌ يقولُ لقومِه: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا} [نوح:١٣-٢٠]، فاحتج بتوحيدِ الربوبيةِ على إثباتِ توحيد الألوهية، وهذا نبيُّ الله إبراهيمُ عليه السلام: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ} [الشعراء:٧٠-٨٢].

فاحتجَّ عليهم بتوحيدِ الربوبية على توحيدِ الألوهية، ومعنى توحيدِ الربوبية: الإيمانُ الجازمُ بأن الله تعالى هو ربُّ كلِّ شيءٍ ومَليكُه، هو الخالقُ الرازقُ المدبِّرُ لهذا الكونِ، وهذا يؤمنُ به المسلمُ والكافر، كما قال تعالى عن المشركين: {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ} [لقمان:٢٥]، فهم يؤمنون بالربوبيَّةِ؛ ولكنهم يَصرِفون العبادةَ لغير الله، فيكفرون بالألوهية، وتوحيدُ الألوهية معناه: إخلاصُ العبوديةِ لله وحدَه، وصرفُ جميعِ الأعمال له وحدَه، وهكذا احتجَّ جميعُ الأنبياء والرسل بتوحيدِ الربوبية على وجوبِ توحيدِ الألوهية.

١١- مشروعيَّةُ الفِرارِ بالدِّينِ عندَ الفِتَن: فأصحابُ الكهفِ لمَّا خافوا على أنفسهم من القتلِ وعلى دينِهم من الرِّدَّة، فَرُّوا بدينهم وأنفسهم إلى الكهفِ؛ ليتمكنوا من عبادة ربِّهم، ويحافظوا على دينِهم وأنفسهم، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيرُ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مالِ المُسلِمِ غَنَمًا يَتْبَعُ بِها شَعَفَ الجِبَالِ[١]، ومواقعَ القَطْرِ، يفِرُّ بِدينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[٢]، ولذلك بوَّبَ البخاريُّ على هذا الحديثِ في كتابِ الإيمان من صحيحه باب: «من الدينِ الفرارُ من الفِتَنِ»، وهذا لا يكونُ إلا إذا خاف الإنسانُ على نفسه من القتل، وعلى دينِه من الرِّدة، ولا يُشرَعُ فيما عداها؛ لما يفوت بها من تركِ الجُمَعِ مع الجماعات وغير هذا من المنافع؛ لأن المؤمنَ الذي يخالطُ الناسَ ويصبِرُ على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالِطُ الناسَ ولا يصبِرُ على أذاهم، ولهذا لما أجمع المشركون على حرقِ نبيِّ الله إبراهيمَ قال: {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات:٩٩]، وفرَّ من العراقِ إلى الأرض التى بارك اللهُ فيها للعالمين إلى بيتِ المقدس، ولما أجمعوا على قتلِ النبيِّ محمدٍ ﷺ، أذِنَ اللهُ له بالخروج من مكةَ، وفر بدينِه من الفتن وهاجر إلى المدينةِ التى استنارت بنورِ القرآنِ والسنةِ إلى قيامِ الساعة.

---

(١) أي: رؤوس الجبال. انظر: تاج العروس (٢٣/ ٥١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢- مشروعيَّةُ الهجرةِ لإقامة الدين: فاللهُ تعالى شرع الهجرةَ من بلدِ الكفر لبلد الإسلام، ومن أرضِ المعصيةِ لأرض الطاعة، ومن بلدِ البدعةِ لبلد السُّنة، ومن صُحبةِ الأشرارِ لصُحبةِ الأخيار، من أجل أن يتمكَّنَ المسلمُ من عبادة ربِّه، وإقامةِ دينه، لذلك هجر أصحابُ الكهف قومَهم، وخرجوا من بلدهم إلى كهفِهم، وهاجر النبيُّ إبراهيمُ عليه السلام من العراقِ إلى فلسطين، وقال: {إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ}، وهاجر النبيُّ محمدٌ ﷺ من مكةَ إلى المدينة، كلُّ ذلك ليتمكنوا من عبادةِ ربِّهم وإقامةِ دينِهم.

١٣- كفايةُ الله وحفظُه ومَعِيَّتُه لعبادِه المؤمنين وأوليائِه المتقين: رأينا كيف حفِظَ اللهُ تعالى أصحابَ الكهف من شرِّ قومِهم فلم ينالوهم بسوءٍ، وهداهم لكهفهم، وهيأ لهم من أمرهم رَشَدًا ومِرْفقًا، فحفظهم من الناس بأن صانهم في الكهفِ بعيدًا عن أنظارهم، وحفظهم من الشمس أن تُتلِفَهم، بميلها عنهم يمينًا وشمالًا، ومن الأرض أن تأكُلَ أجسادَهم أو تُفسِدَها بتقليبهم يمينًا وشمالًا، وجعلهم في فجوةٍ واسعةٍ من الغارِ يتنسمون الهواءَ

www.alukah.net

الطيب، ولا يشعرون بضيقٍ، وألقى عليهم المهابةَ، وفتح أعيُنَهم ليهابَهم مَن يراهم، ويفزَعَ منهم، وسخَّر لهم كلبًا يجلِسُ على باب الكهف حراسةً وصيانةً لهم من دخول الهوامِّ والناس وغير ذلك، وألقى عليهم النومَ الطويلَ، فلا يشعرون بجوعٍ ولا عطشٍ، ولا يحتاجون لطعامٍ ولا شرابٍ، ولا يحتاجون لقضاءِ حوائجهم، ولا يمرَضون، ولا يتألَّمون، ولا يحتاجون لغيرِهم من الناسِ، ولا يراهم أحدٌ، فكفاهم الله سبحانه، وعافاهم، وأحياهم حياةً طيبةً، وأراحهم من عناء الدنيا، ثم لما أيقَظَهم، أيقَظَهم ليكونوا قدوةً وعِبْرةً في الخيرِ والهدى، فسبحان اللهِ الوليِّ النصيرِ الحميدِ المجيد، ورضِيَ الله عنهم وأرضاهم، وصدق قولُ رسول الله ﷺ: «**احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ**»[1]، وقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:١٢٨]، وقوله: {وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ} [الأعراف:١٩٦].

---

(١) سبق تخريجه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤- إثباتُ كراماتِ الأولياء: فيما جرى لأصحابِ الكهف مما سبق بيانُه في قصتهم من كفايتِهم، وحفظِ اللهِ لهم أحياءً ونيامًا وأمواتًا: أعظمُ دليلٍ على أن اللهَ يكرمُ أولياءَه الصالحين بجُودِه وكرمِه، فنَجاتُهُم من شرِّ قومِهم كرامةٌ لهم، ونومُهم ثلاث مئة سنين وتسعًا بغير تلفٍ كرامة، وكفايتُهم وحفظُهم وبعثُهم وموتُهم على الإسلام كرامة، وتشريفُ اللهِ لهم في القرآنِ الكريم والثناءُ عليهم من الله لهو أعظم الكرامات.

ومثلُه ما جَرَى لمريمَ عليها السلام من الرزقِ الوفيرِ الذي ساقه اللهُ إليها من غير حسابٍ ولا أسبابٍ بشريةٍ، وتثبيتِها على الدِّين، وتكليمِ الملائكة لها، ومعجزة حملها بدون زوجٍ، ونحو ذلك.

ومثلُه ما جرى لغلامِ أصحابِ الأخدود الذي كان يُبْرِئُ الأكمَهَ والأبرَصَ، ويستجيبُ اللهُ دعاءَه بذلك في شفاء المرضى، وما أجرى اللهُ على يديه من الهداية إلى أن مات، وهو سببٌ في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إسلامِ أهل المدينة؛ حيث قالوا: «**آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ**»(١)، وما جرى لأصحابِ الغارِ الثلاثة الذين فرَّج اللهُ عنهم بنجاتِهِم من الصخرةِ بإجابة الله دعاءَهم.

وغيرُ ذلك من كراماتِ الأولياءِ كثيرٌ في هذه الأمَّة.

١٥- **الحقُّ أبلَجْ، والباطلُ لَجْلَجْ**: قال تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ} [يونس:٣٢]، وقال: {وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء:٨١]، فأهلُ التوحيدِ حُجَّتُهُم ظاهرةٌ على ما هم عليه من الحقِّ بالفطرةِ والعقلِ والنقل، وأما أهلُ الشرك والباطل فلا حُجَّةَ لهم إلا تقليدُ الآباء والأجداد في ضلالِهم وسَفَهِهِم، وليس عندهم سوى التسلُّطِ والتهديدِ بالقتلِ والتعذيبِ لعباد الله الموحدين، ولذلك قال أصحابُ الكهف: {هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا}.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦- **الكذبُ على اللهِ تعالى أظلمُ الظلمِ**، كما قال أصحابُ الكهف: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا}، ولذلك ذكره اللهُ تعالى وجعله فوق الشركِ به سبحانه، فقال: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:٣٣].

فجعل القولَ على الله بلا علمٍ أعظَمَ جُرمًا من الشركِ الذي هو الظلمُ العظيمُ المخلِّدُ في النارِ والمحبطُ للعمل، ولذلك قال اللهُ تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} [يونس:٦٩]، وقال النبيُّ ﷺ: «**مَن كذَبَ عليَّ مُتعَمِّدًا فَلْيَتبَوَّأْ مَقعَدَه مِنَ النارِ**»(١)، وقال «**مَن تَقَوَّلَ علىَّ ما لم أَقُلْ فلْيَتبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النارِ**»(٢).

١٧- **ربطُ الأسباب بمسبِّباتِها**؛ فالأخذُ بالأسبابِ من التوكُّلِ على الله، فاللهُ جل وعلا حفِظَ أهلَ الكهف، وجعل لهم أسبابًا

---

(١) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤).

www.alukah.net

ماديةً محسوسةً وملموسةً تكون سببًا في حفظهم، وهو سبحانه قادرٌ على أن يحفَظَهم بدون هذه الأسباب، ولكن أراد الله أن يُعلِّمَ الخلقَ من خلال هذه القصة وغيرها أن الأخذَ بالأسباب من التوكلِ على الله تعالى، وأنه واجبٌ على الخلقِ أن يفعلوه، فاللهُ حفِظَهم بهدايتِهم لمكانٍ بعيدٍ عن أعين الناس، وفى فجوةٍ منه للسَّعةِ والتهوية، وقلَّبَهم يمينًا وشمالًا لحفظِ أجسادِهِم، وأمال الشمس عنهم يمينًا وشمالًا حفظًا لهم من أذاها، ووضع لهم كلبًا لحراستهم من الهوامِّ والناس، ولئلا يدخُلَ عليهم أحدٌ، وألقى عليهم المهابةَ كى لا يطمَعَ فيهم أحدٌ، وفتح أعينهم لئلا تتلفَ وتفسُدَ، فسبحان اللهِ العليِّ الكبيرِ القديرِ الحكيم.

١٨- حرمةُ اقتناءِ الكلابِ داخلَ البيوتِ وأماكن المعيشة، وجوازُ اقتنائها للحراسةِ والصَّيدِ والحرثِ، ووفاؤها لأصحابها، وتكون في فناء البيتِ وخارجه: فاللهُ جل وعلا امتَنَّ على أصحابِ الكهف بكلبٍ يصحَبُهم لحراستهم ممن يحاولُ التعديَ عليهم، واقتناءُ الكلبِ للحراسة جائزٌ ومشروعٌ، ولما دخلوا الكهف لم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يدخُلْ معهم، وإنما جلس على بابِ الكهفِ وفى فنائه خارجَ الكهف؛ لأن الملائكةَ لا تدخل بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ، أما اقتناءُ الكلابِ لغير الضرورات التى أباحها الشرعُ فمُحرَّمٌ باتفاقِ العلماء، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ**»(١).

فالمأذونُ في اقتنائِه كلبُ الماشيةِ لحراسةِ الغنم ونحو ذلك، وكلبُ الصيدِ لمَن يُعلِّمُه الصيدَ في الجبالِ والبَراريِّ، وكلبُ الزرعِ لمَن يتخذُه خادمًا في حرثِ الأرض الزراعية بالمحراث، وما عداه فحرامٌ، قال النبيُّ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**»(٢).

١٩- وجوبُ تبَرُّؤِ العبدِ مِن حولِه وقوتِه إلى حولِ الله وحدَه وقوتِه: فهؤلاء الفتيةُ أصحابُ الكهف تبرؤوا من حولِهم وقوَّتِهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٨٢)، ومسلم (١٥٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

والتجؤوا إلى الله وحدَه لصلاحِ أمرِهم وحفظِهم على دينه، فلن يحفظَ العبدَ ويُثبِّتَه على الحقِّ إلا اللهُ، قالوا: {رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾}، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ: كَنْزٌ من كُنوزِ الجنَّةِ**»[1].

ولما أُعجِب المسلمون بكثرتِهم أمامَ عدُوِّهم في غزوة حُنينٍ وكَلَهم اللهُ لأنفسهم، فهُزِموا وفَرُّوا، ولما التجؤوا إلى اللهِ واستسلموا له وتبرؤوا من حولِهم وقوَّتِهم إلى حولِ اللهِ وقوتِه غفَرَ لهم ورزَقَهم الغنائمَ الكثيرة، قال الله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:٢٥-٢٧].

وروَى الإمامُ أحمدُ في مسنده بسندٍ صحيحٍ على شرط الشيخين من حديثِ صُهَيبٍ الروميِّ أن النبيَّ كان يصلِّي بهم الفجرَ في حُنَينٍ، ثم يدعو بدعواتٍ بعدَ الفجر، فقال الصحابةُ: يا رسولَ اللهِ، نراك تُتمتِمُ بكلماتٍ، فماذا تقولُ؟ قال: «**إِنَّ نَبِيًّا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْجَبَتْهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ هَؤُلَاءِ شَيْءٌ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْ أُمَّتَكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أَوِ الجُوعَ، وَإِمَّا أَنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ، فَشَاوَرَهُمْ، فَقَالُوا: أَمَّا العَدُوُّ، فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَأَمَّا الجُوعُ، فَلَا صَبْرَ لَنَا عَلَيْهِ، وَلَكِنِ المَوْتُ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ سَبْعُونَ أَلْفًا**».

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**فَأَنَا أَقُولُ الآنَ حَيْثُ رَأَى كَثْرَتَهُمْ: اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٩٤٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فحتى يفوزَ المسلم بمَعِيَّةِ الله ونصرِه وتأييدِه لا بدَّ أن يبرأ من حولِ نفسِه وقوتِها أولًا، ويوقنَ أنه لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ الواحدِ القهار، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يدعو ويقولُ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ**»(١).

ويقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ يا مُقلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينِكَ**»(٢)، ويقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ**»(٣)، فلن يهديَ العبدَ ويحفَظَه ويُثبِّتَه ويُوفِّقَه إلا اللهُ سبحانه.

٢٠- شرفُ صُحبةِ الصالحين الأخيار: الصاحبُ ساحبٌ، ومن صاحَبَ الصالحين نال بركةَ صُحبتِهم بالعلمِ النافعِ، والعملِ الصالح، والسيرةِ الطيبة، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٠٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٢٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (٦٥٦٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الصَّالِحِ، وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[(١)]، فالصاحبُ الصالحُ كلُّه نفعٌ، وكلُّه خيرٌ، إن لم يُعطِكَ مما عندَه من الخير ولم تأخُذْ أنتَ منه، فلن تشَمَّ منه إلا الطيبَ، ولن يأتيَكَ من ورائِه إلا الخيرُ، وهذا كلبٌ صحِبَ الصالحين فصار له شأنٌ وذكرٌ وخبرٌ ببركةِ صُحبتِهم.

٢١- الأدبُ فيمن اشتبه عليه العلمُ أن يرُدَّه إلى عالمِه، وأن يقِفَ عند حدِّه، وهذا واضحٌ من سؤالِ أصحابِ الكهف بعضهم بعضًا: {كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}، ولمَّا وقع عندهم التردُّدُ وعدمُ اليقين قالوا: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ}، فردوا العلمَ إلى الله، ولم يَشغَلوا أنفُسَهم ويُضيِّعوا أوقاتَهم فيما لا يُفيد، قال اللهُ تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ} [الإسراء: ٣٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان النبيُّ ﷺ يسألُ فيما لم يكن عنده به علمٌ، ويُفوِّضُ العلمَ إلى الله ولا يُفتي، ففى حديث جبريلَ قال له: **فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟** فقال ﷺ: «**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»[١]؛ أي: لا علمَ لي بها ولا أدري متى هي؟

وهكذا كان الصحابة، سأل النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبلٍ وقال له: **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ؟** وقال ﷺ: **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟** قال: الله ورسوله أعلم[٢].

وسأل النبيُّ ﷺ أبا ذرٍّ حينما غربتِ الشمس، وقال: أتدرى أين تذهبُ هذه الشمسُ؟ قال: اللهُ ورسولُه أعلم[٣].

فمن لم يلتزِمْ بهذا الأدبِ وقع في القولِ على الله بغيرِ علمٍ؛ بل والكذبِ على الله ورُسُلِه.

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٦٧)، ومسلم (٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٢- العبدُ لا يأكُلُ ولا يطعَمُ إلا الحلالَ الطيِّبَ، قال الله تعالى: {كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي} [طه:٨١]، وقال تعالى: {كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ} [المؤمنون:٥١]، وقال النبيُّ ﷺ: «**كلُّ جَسَدٍ نبتَ مِن سُحْتٍ فالنارُ أَوْلَى به**»(١).

فالإنسانُ لا يأكلُ إلا الطيبَ الحلالَ، ولا يأكل الطعامَ الفاسدَ ولا المحرَّمَ، فأكلُ الفاسدِ والمحرَّمِ حرامٌ؛ لما فيه من جسيم الضرر على الإنسان، والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ**»(٢)، وهذا ما قاله أصحابُ الكهف: {فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ}، فالذي يذهب ليشتري الطعامَ فلْيَشتَرِ الطعامَ الزكيَّ الطيِّبَ الطاهرَ الحلال.

٢٣- **أفضلُ ما أكل العبدُ من عمل يده:** فهؤلاء الفتيةُ

---

(١) انظر: صحيح الجامع وزياداته (٤٥١٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الصالحون كانوا شبابًا صالحين، ولهم أموالهم وأعمالهم، فلما أرادوا الطعامَ بعثوا مَن يشتريه لهم بأموالِهم، ولم يكونوا عالةً على غيرهم، وهذا دأبُ العلماءِ والصالحين من الصحابةِ والتابعين، فالأنبياءُ كانوا أصحابَ حِرَفٍ ومِهَنٍ وتِجاراتٍ، ما من نبيٍّ إلا رَعَى الغنمَ، حتى إن النبيَّ محمدًا ﷺ قد رعاها، كان يرعاها على قراريطَ لأهلِ مكةَ[١]، وكان داودُ- مع كونه ملكًا نبيًّا- يعملُ حدادًا، ويأكلُ من عملِ يده، وهكذا الأنبياءُ والصالحون، فكان أبو بكرٍ وعبدُ الرحمنِ بن عوفٍ وغيرهم تُجَّارًا أثرياء، وكان عمرُ وغيرُه مزارعين أذكياء، ولا يمنَعُهم ذلك عن طلبِ العلمِ وتعليمِه، ولا عن الاجتهادِ في العبادة، فكانوا عُبَّادًا، علماء، مجاهدين، قادةً، وهم أصحابُ تِجاراتٍ وأموالٍ وحرفٍ، قال النبيُّ ﷺ: «**نِعْمَ المالُ الصَّالِحُ للرَّجُلِ الصالِحِ**»[٢].

فصاحبُ العلمِ والعبادة محتاجٌ إلى المال لإقامة دينِه وعبادتِه

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٦٢).

(٢) انظر: مشكاة المصابيح (٢/ ١١٠٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ودعوته، فلا بدَّ أن تكونَ له تجارةٌ أو حرفةٌ أو وظيفةٌ يكسب منها، ولا يكون عالةً يتكفَّفُ الناس، فاليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى، وجميعُ الأنبياء قالوا لأقوامهم: {وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ} [الشعراء:١٠٩]، والأبرارُ قالوا: {لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩} [الإنسان:٩].

٢٤- الاستعانةُ على قضاءِ الحوائج بالكتمانِ من الحِكمة، وهي من أسرارِ النجاةِ والنجاح: فلما أرسل أصحابُ الكهف أحدَهم لشراءِ الطعام أمروه بالتخفي عن أنظارِ الناس؛ حتى لا يعرفوا مكانَهم، ولا يتعدَّى أحدٌ عليهم، فقالوا: {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا}، ولذا ورد في الحديث: «**اسْتَعِينُوا عَلَى إنجاحِ الحَوَائِجِ بالكِتْمانِ، فإنَّ كُلَّ ذي نِعْمةٍ مَحْسودٍ**»[(١)].

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٥٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٥- **وجوبُ الحفاظِ على النفس من التلف والهلاك والضرر، وعلى الدِّينِ من الضياع؛** لأنَّ اللهَ يقول: {وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} [البقرة:١٩٥]، ويقول {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء:٢٩]، فلا يجوزُ تعريضُ النفسِ ولا الغير للضررِ ولا الهلاك، ولذا طلب أصحابُ الكهفِ من صاحبِهم أن يخرُجَ في خفيةٍ ويعودَ في خفيةٍ بدون أن يشعُرَ به أحدٌ؛ حفاظًا على أنفُسِهم ودينِهم، فقالوا: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا}.

فالحفاظُ على النفسِ والدِّينِ من الضروراتِ الخمس التى جاءت بها الشريعة، ويجب على كلِّ مسلمٍ أن يحافظَ على دينِه ودين أبنائِه وأهلِه وغيره، ولا يعرِّضَهم للفتن التى تُفسِدُ عليهم أنفُسَهم وأبناءَهم ودينَهم.

٢٦- **حرمةُ إسلامِ النفس أو المسلم للعدُوِّ:** قال النبيُّ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا- وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» [(١)]، فلا يحلُّ للمسلمِ أن يظلمَ نفسَه ولا غيرَه، ولا أن يُسلِمَ نفسَه لعدُوِّه، ولا أن يُسلِمَ أخاه المسلمَ لعدُوِّه، ولا أن يخذُلَ نفسَه أو أخاه.

وهذا ما حرَصَ عليه أصحابُ الكهف؛ حيث قالوا: {فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا}؛ أي: إذا قبَضوا عليكم فلن يرحموكم، إما أن يقتلوكم، وإما أن يردوكم عن دينكم، فلا يحلُّ للمسلمِ أن يُسلِمَ نفسَه

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لعدوِّه، ولا أن يُسلِمَ أخاه المسلمَ لعدوه، ولا أن يظلِمَه، ولا أن يخذُلَه.

٢٧- **صحةُ ومشروعية الوكالة في الشراء والبيع، وصحةُ الشركةِ في ذلك**؛ فهؤلاء أصحابُ الكهف وكَّلوا أحدَهم في شراءِ طعامٍ لهم جميعًا، واشتركوا جميعًا بأموالهم لإتمامِ هذا الشراءِ ليأكلوا منه جميعًا.

٢٨- **مَن فَرَّ بدينِه من الفتن سلَّمَه اللهُ منها**، ومَن حرَصَ على العافية عافاه الله، ومن أَوَى إلى اللهِ آواه الله وجعله هدايةً لغيره، ومن تحمل الذلَّ في سبيلِ الله ابتغاءَ مرضاته، كان آخرُ أمره وعاقبتُه إلى العزةِ والرفعةِ في الدنيا والآخرةِ من حيث لا يحتسِبُ، {مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ} [آل عمران:١٩٨]، وهذا كلُّه بينٌ واضحٌ من هذه القصةِ العظيمةِ المباركة من قصص الموحدين في زمن الغربةِ من أولى العزمِ من الرجال، فَرُّوا بدينِهِم من الفتن، فسلَّمَهم اللهُ منها، وحفِظَهم، وهيأ لهم جميعَ أسبابِ الحفظ والكرامة، وآواهم في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كهفِه الذي أعَدَّه كرامةً وصيانةً لهم، فكانوا في ضيافةِ ومعيَّةِ الكريمِ المَنَّان، وجعل لهم الرِّفعةَ والعاقبةَ والذِّكرَ الحسنَ في الدنيا والآخرة.

٢٩- الانشغالُ بالمهمِّ من الأمورِ وتركُ ما لا فائدةَ منه:

فأصحابُ الكهفِ لما سأل بعضُهم بعضًا: كم لَبِثْتُم؟ قالوا: يومًا أو بعضَ يومٍ. ثم وجَدوا أن هذا السؤالَ وجوابَه لا طائلَ من ورائِه، ولا فائدةَ فيه، فعدَلوا عن ذلك إلى الأهمِّ؛ وهو أنهم جياعٌ يحتاجون لطعامٍ يرفَعُ جوعَهم وضعفَهم ليتمكنوا من عبادة ربِّهم، فقالوا: {فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا}، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيه**»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٣٠- اتخاذُ قبورِ الأنبياءِ الصالحين مساجدَ هي سنةُ الملاعين من اليهودِ والنصارى: أخبر اللهُ تعالى عن أصحابِ الكهف بعد أن أطلَعَ اللهُ الناسَ عليهم، وعلى قصتهم، وأخبر بتنازُعِ الناسِ في أمرهم، واختلفوا ماذا نفعلُ لهؤلاء؟

فقال بعضُهم: نبني عليهم بنيانًا.

لكنَّا نهانا نبيُّنا محمدٌ ﷺ عن البناءِ على القبورِ، وعن رفعِها عن الأرضِ، وعن الكتابةِ عليها، وعن تشييدها وتعظيمها، فقال ﷺ: «**لا تَدَعْ تِمْثالًا إلَّا طَمَسْتَه، ولا قَبْرًا مُشرِفًا**- أي: عاليًا عن الأرضِ- **إلَّا سَوَّيتَه**»[(١)]، ونَهى أن يُبنى على القبورِ أو أن يُكتَبَ عليها، وسمى القبةَ المبنية على القبر وثنًا، فقال: «**اللَّهُمَّ لَا تجْعَل قَبْرِي وثنا يعبد اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) انظر: مشكاة المصابيح (١/ ٢٣٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال فريقٌ آخَرُ- وهم الذين غلَبوا على أمرِهم من الأمراء والكبراء-: {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾}.

وقد لعَنَ النبيُّ محمدٌ ﷺ مَن يتخذُ من قبور الأنبياء والصالحين مساجدَ، فقال ﷺ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**». يُحذِّرُ مثلَ ما صنَعوا[١]، وقال ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»[٢]، وقال ﷺ: «**إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٣].

وذلك لأنَّ اتخاذَ قبورِ الأنبياءِ الصالحين مساجدَ مدعاةٌ للغلوِّ فيهم وعبادتِهم من دون اللهِ بصرف مظاهرِ العبودية لهم من دعاءٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).

www.alukah.net

واستغاثةٍ، وطوافٍ، وذبحٍ، ونذرٍ، وأعياد جاهلية وخوفٍ ورجاءٍ واعتقاد بركةٍ ونحو ذلك من مظاهرِ العبودية التى لا تليقُ إلا بالله تعالى، أما صرفُها للصالحين المقبورين فهي شركٌ بالله؛ بل شرك أكبر يُخرِجُ من المِلَّة، وكان أولُ ظهور هذا الشرك في قوم نوحٍ بسبب الغلوِّ في وَدٍّ، وسُوَاعٍ، ويَغُوثَ، ويَعُوقَ، ونَسْرٍ، وكانوا رجالًا صالحين، فعكف الناسُ على قبورهم، وصرَفوا لهم مظاهرَ العبادة ليُقرِّبوهم إلى الله زُلْفَى، وليس في الآية دليلٌ على جوازِ اتخاذ القبور مساجدَ؛ بل غايةُ ما فيها أن اللهَ تعالى يحكي مقولةَ هؤلاء الناس أنهم قالوا نفعلُ ذلك.

٣١- حرمةُ اللجوء لعلماءِ اليهودِ والنصارى في مسائل الدين أو فكِّ السِّحرِ ونحو ذلك؛ فلما ذكر اللهُ اختلافَ اليهودِ والنصارى في عدةِ أصحاب الكهف، وأن الخلافَ فيهم لا يُقدِّمُ ولا يؤخِّرُ، ولا يفيدُ شيئًا نهى عن سؤالِ علمائهم عن شيءٍ من أمور الشريعة، فقال: {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا}، فلا يحلُّ الرجوعُ إليهم في المسائل، ولا إلى كتبِهم المُحرَّفةِ التى أخبرنا اللهُ أنهم حرَّفوها

www.alukah.net

وكذَبوا على اللهِ، وكتبوها بأيديهم، ثم نسبوها لله كذبًا وزورًا، {يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [النساء:٤٦]، {يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ} [المائدة:٤١]، {يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ} [البقرة:٧٩]، فقال الله تعالى ردًّا عليهم: {وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:٧٨]، ولما أراد بعضُ المسلمين أن ينظُرَ في كتبِ أهل الكتاب قال اللهُ تعالى: {أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ} [العنكبوت:٥١]، ولما رأى النبيُّ ﷺ عمرَ بن الخطاب وفى يدِه صحيفةٌ من صُحُفِ أهلِ الكتاب أنكر عليه قائلًا: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ، إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي**»[(١)].

ولا يجوزُ اتخاذُهُم محكَّمين في القضايا التى بين المسلمين؛

(١) أخرجه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٧٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأن القضايا والحكمَ ولايةٌ، واللهُ يقولُ: {وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء:١٤١].

٣٢- عدمُ جوازِ استفتاء مَن لا يصلح للفتوى عمومًا، سواءٌ كان من المسلمين أو غيرهم؛ قال النبيُّ ﷺ: «**مِن أشراطِ الساعةِ أن يُلتمَسَ العِلمُ عندَ الأصاغِرِ**»[(١)]، وهم أهلُ البدع وأنصاف المتعلمين ومَن لا علمَ عندهم، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[(٢)].

قال الإمامُ محمد بن سيرين: أيها الناسُ، إن هذا العلمَ دينٌ، فانظروا عمَّن تأخُذون دينكم[(٣)].

٣٣- الحثُّ على العلمِ وعلى المباحثة فيه؛ لكون الله بعَثَهم

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لأجل ذلك؛ قال سبحانه وتعالى: {وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ} [الكهف:١٩]، وطلبُ العلم ومدارستُه والمباحثة فيه يترتبُ عليها الفقهُ في الدين على فهمٍ صحيحٍ.

٣٤- عظيمُ قدرةِ الله وإحكامُ صنعته بحِكمةٍ بالغةٍ، {صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ} [النمل: ٨٨]، فهذه القصةُ نظامٌ محكَمٌ، كهفٌ، وكلبٌ على بابه، وسعةٌ بداخله، وشمسٌ تميل، وأعينٌ مفتوحةٌ، ومهابةٌ مرعبةٌ على وجوههم، وتقليب أبدانِهم، فسبحانَ العليمِ الحكيمِ القدير!

٣٥- عظيمُ لطف الله بأوليائه، ودفاعُه عن أصفيائه، وحفظُه وكفايتُه وكفالتُه وحسنُ رعايته، فسبحانَ اللهِ وبحمدِه، سبحانَ اللهِ العظيم، آمَنتُ باللهِ العليِّ الكبير، {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الأعراف:٥٤].

٣٦- **الهُدَى من الله وحدَه**، والهدايةُ لا يملِكُها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ، والمهتدي مَن هداه برحمته ورضاه، {مَن يَهْدِ ٱللَّهُ

www.alukah.net

فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا} [الكهف:١٧]، وقال تعالى لصفوة خلقِه محمدٍ ﷺ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ} [القصص:٥٦]، ومن أعظمِ أسبابِ نوال الهداية الدعاءُ والتذلُّلُ واللجوءُ لله لنوالها، فقد كان النبيُّ المعصومُ سيدُ الخلقِ ﷺ يدعو ربَّه كلَّ يومٍ أن يهديَه، فيقولُ بين السجدتين في كلِّ ركعةٍ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»[(١)]، وكان يقولُ في قنوتِ الوتر من كلِّ ليلةٍ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»[(٢)].

وكذلك من أسبابِ الهدايةِ: الجدُّ والاجتهادُ في تحقيقِ الإيمانِ والعمل الصالح المقرون بالإخلاصِ لله تعالى، مع طلبِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلمِ ومجالسةِ العلماء والصالحين ونحو ذلك.

٣٧- وجوبُ الدعوةِ إلى اللهِ تعالى المبنية على العلمِ والعملِ والحِكمةِ والرِّفق والصبر مع الجرأة في تبليغِها، والصدعِ بكلمة الحقِّ؛ فهؤلاء الفتيةُ الصالحون أصحابُ الكهف قال الله عنهم: {إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا} [الكهف:١٤]، وفى ذلك قيامُهم بأمرِ الله بالأمرِ بالمعروف، والدعوةِ للتوحيد، والنهي عن المنكر، والتحذير من الشرك بحجةٍ ظاهرةٍ بينةٍ؛ إذ احتجوا بتوحيدِ الربوبية على وجوبِ توحيد الألوهيَّة، مع الجرأة الحكيمة في قولِ الحقِّ، ولم يخافوا في الله لومةَ لائمٍ.

٣٨- **وجوبُ طلبِ العلم في حق كلِّ مسلمٍ**؛ ليتمكنَ به من عبادة ربِّه، وإقامةِ دينه، ووجوبه على الدعاة والعلماء وطلاب العلم المكلفين بالدعوةِ والتعليمِ والتدريس؛ لأن فاقدَ الشيء لا يُعطيه، والظاهرُ من القصة العجيبة العظيمة بكلِّ آياتها وأحداثها أن هؤلاء الشبابَ الفتيانَ الأتقياءَ كانوا طلابَ علمٍ ودعاةً إلى الله؛ لأنه

www.alukah.net

يُشترَطُ في الداعي إلى الله شرطان أساسيان: الأول: العلمُ الصحيحُ المبنيُّ على الدليلِ الصحيح والفهم الصحيح؛ لقول الله تعالى: {قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} [يوسف:١٠٨]، والبصيرة: هي العلمُ والفهمُ الصحيح، والمعنى: قُل يا محمد: سبيلي وطريقي إلى اللهِ هو أن أدعوَ إلى الله على علمٍ أنا ومَن تبِعَني في الدعوةِ إلى اللهِ تعالى.

الثاني: الحِلمُ؛ لقولِ الله تعالى: {ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} [طه:٤٣-٤٤].

ويجمَعُ هذين الشرطين قولُه تعالى: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ} [النحل:١٢٥]، فالحِكمةُ هي العلمُ، وهي الكتابُ والسُّنة، والموعظةُ الحسنة هي الرِّفقُ واللينُ والصبر، فأصحابُ الكهف كانوا دعاةً أصحابَ حُجةٍ وعلمٍ، ولذا أثنى اللهُ عليهم، ورفع قدرَهم وذِكرَهم.

٣٩- هذه القصةُ علَمٌ من أعلام النبوةِ، ودليلٌ عظيمٌ على

www.alukah.net

صدق نبوة ورسالة محمدٍ ﷺ، فقد أُخبِرَ بأحداثٍ لم يرها، ولم يشهَدْها، وبيَّنَها أحسَنَ بيانٍ كأنه شهِدها بنفسه، بخبر الله له مع كونه نبيًّا أميًّا لا يقرأ ولا يكتُبُ، ولم يكُنْ له علمٌ بكتبِ الأنبياء السابقين، قال الله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت:٤٨]، كما قصَّ علينا قصةَ موسى تفصيلًا مع فرعونَ، ومع أهل مَدينَ وغير ذلك، وقال اللهُ له: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ} [القصص:٤٤]، وكما قال بعد أن قصَّ قصةَ يوسُفَ عليه السلام وإخوتِه: {وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} [يوسف:١٠٢]، وقال في قصة مريمَ بنتِ عمرانَ عليها السلام: {وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} [آل عمران:٤٤]، فالنبيُّ محمدٌ رسولٌ من اللهِ حقًّا وصدقًا، يُخبِرُ عن الله بخبر الصدق الذي أوحاه اللهُ إليه، فصلَّى اللهُ عليه في الآخرةِ والأُولى.

٤٠- القرآنُ هو أعظمُ وأعجبُ معجزةٍ ربانيةٍ لأهلِ الأرض:

www.alukah.net

فقصةُ أصحابِ الكهف مع ما فيها من المعجزاتِ والعجائب ليست أعجبَ شيءٍ، فالأعجبُ منها هو القرآنُ العظيمُ كلامُ الله ربِّ العالمين الذي أنزله على نبيِّه الكريم ﷺ، فقد دعا إلى كلِّ خيرٍ، ونهى عن كلِّ شرٍ، ودعا إلى كلِّ فضيلةٍ، وحذَّر من كلِّ رذيلةٍ، وأخبر بأصدقِ الأخبارِ والأقوالِ وأحسنِ القَصَصِ والحديث، ورد على كلِّ شبهةٍ، وصحَّح العقيدة، وبيَّن التوحيدَ والإيمانَ والإسلام، وجمَعَ الأحكامَ الشرعيةَ والكونية، قال اللهُ تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:٥١]، وقال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**» (١)، ومن هذه الآيات: قصةُ أصحابِ الكهفِ، وخلقُ السمواتِ السبع وما فيهن بغير عمدٍ ترونها، وخلقُ الأَرَضِينَ السبعِ وما فيهن، واختلافُ الليل والنهار، وتسخيرُ

(١) أخرجه البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الشمسِ والقمرِ والنجوم على مرِّ الأزمانِ كلٌّ في فلك يسبحون.

ولذلك قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا} [الكهف:٩]؛ أي: مع كونهم شيئًا عجيبًا معجزًا؛ لكن هناك ما هو أعجبُ منه، كالقرآنِ وخلقِ السموات والأرضِ وغير ذلك كما أشرنا.

٤٠- وصفُ شبابِ أهل الكهف بالفتية له معنًى عظيمٌ؛ لأن الفتوة تعني العدالةَ، والاتصافَ بالمكارم، واجتنابَ المحارم، وبذلَ الندى، وكفَّ الأذى، وتركَ الشكوك، والعفةَ، والكرم، وغنى النفس، والرجولة، والنبل ونحو ذلك(١).

٤٢- **الرعبُ جندٌ من جنودِ الله**، وسلاحٌ من أسلحته، يُرهِبُ الله به من يشاء؛ قال النبيُّ ﷺ: «**نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شَهرٍ**»(٢)، وقال اللهُ تعالى: {سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا} [آل عمران:١٥١]، وقال في شأن

---

(١) انظر: القرطبي (١٠/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٥، ٤٣٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يهود بني النضير: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ} [الحشر:٢]، وهنا قال اللهُ تعالى في حقِّ أصحاب الكهف: {لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا} [الكهف:١٨]، وهذا من عظيمِ صُنعِ الله لحفظهم في منامِهِم وكهفِهِم.

٤٣- أحيانًا يكونُ الموتُ رحمةً ونجاةً من الفتن؛ فأصحابُ الكهف بمجرد أن عثَرَ الناسُ عليهم، وعلِموا خبَرَهم قبَضَ الله أرواحَهم وماتوا، ولعل ذلك درءٌ للافتتانِ بهم، والغلوِّ فيهم، والتبرك بهم، وعبادتِهِم من دون الله، كما يفعل كثيرٌ من الجُهَّال، فجُرَيجٌ العابدُ لما أظهر الله براءتَه بنُطقِ الغلامِ الرَّضيع، جعل الناسُ يتمسحون به، ويتبركون، بعد أن كانوا يضربونه ويسُبُّونه، وساقوه للقتل، وأيضًا: لعل موتَهم حفظٌ لهم من العُجبِ بالنفس ونحو ذلك، والله أعلم، فلله الحِكمةُ البالغة، {وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ} [المائدة:٥٠].

٤٤- **وجوبُ أخذ الحذرِ من العدُوِّ**، قال اللهُ تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ} [النساء:٧١]، وحينما أرسل أصحابُ الكهف أحدَهم ليشتريَ لهم طعامًا، {وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا} [الكهف:١٩]، وهذا من التوكُّلِ على اللهِ، ومن الأخذِ بأسبابِ النجاة.

٤٥- **أسبابُ رضا الكفارِ عن المسلمين:** لا يرضى الكفارُ عن المسلمين إلا في حالتين: الأولى: أن يرتدَّ المسلمُ عن دينِه إلى الكفر، قال تعالى: {وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ} [البقرة:١٢٠]، وقال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ} [البقرة:١٠٩]. الثاني: موتُ المسلم بقتله ونحو ذلك، قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ} [البقرة:٢١٧]، وفي قصة أصحاب الكهف: {إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا} [الكهف:٢٠]؛ أي: إن تمكَّنوا منكم فلن يرحَموكم، ولن يتركوكم إلا بالردةِ للكفرِ، أو ينالوا منكم بالرجمِ والقتلِ، ولن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يَرضُوا بغير ذلك.

٤٦- مَن مات على الكفرِ أو الشرك خالدٌ في النار، مُحبَطُ العملِ، لا يُفلِحُ أبدًا: قال أصحابُ الكهف {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا} [الكهف:٢٠] أي: إن ردوكم إلى مِلَّتِهم إلى الكفرِ والشرك فقد خسِرتُم الخُسرانَ المبينَ، ولا فلاحَ لكم في الدنيا والآخرة، وهذا معنى قولِ الله تعالى: {إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة:٧٢]، وقوله سبحانه: {وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الأنعام:٨٨]، وقوله: {وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة:٢١٧].

٤٧- **إقرارُ عقيدةِ البعثِ بعد الموت:** قال اللهُ تعالى عن أصحابِ الكهف مبينًا إحدى الحكمِ من العثور عليهم: {وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ

www.alukah.net

فِيهَآ} [الكهف:٢١]، فبَعْثُهم بعدَ نومِهم الطويلِ دليلٌ على عظيمِ قدرةِ الله على إحياء الموتى بعد موتِهم، فالنومُ نفسُه نوعٌ من الوفاةِ اليومية للإنسان، فإذا قام من نومه قال: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(١)، وقال اللهُ تعالى: {وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ} [الأنعام:٦٠]؛ أي: يُلقي عليكم النومَ بالليل، وقال سبحانه: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ} [الزمر:٤٢]، وقال الله تعالى: {زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ} [التغابن:٧].

وقد ضرَبَ اللهُ الأمثالَ الكثيرةَ في القرآن لتقريرِ هذه الوصيَّة، كما في سؤالِ الخليل إبراهيمَ عليه السلام: {رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ} [البقرة:٢٦٠]، وكما في قصةِ البقرةِ وقتيلِ بني إسرائيل: {فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ

(١) أخرجه البخاري (٦٣١٢)، ومسلم (٢٧١١).

www.alukah.net

تَعۡقِلُونَ} [البقرة:٧٣]، وكما في قصة الذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٍ على عروشها قال: {أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ} [البقرة:٢٥٩]، ومِن أركانِ الإيمانِ الإيمانُ باليومِ الآخر يومِ البعثِ والنشور والقيامِ لربِّ العالمين.

٤٨- آياتُ الله الدالةُ على عظيمِ قدرتِه وعلمه على عباده كثيرةٌ، ومنها قصةُ أصحاب الكهف، فهي آيةٌ من آياتِ الله.

٤٩- إثباتُ القدرةِ، والردُّ على القدريةِ، ففي قولِ الله تعالى: {مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا} وفي أمثالِه في القرآن: بطلانٌ لمذهبِ القدرية القائلة بأن العبدَ مستقلٌّ بعملِه من خيرٍ وشرٍّ، وأن ذلك ليس بمشيئة الله؛ بل بمشيئةِ العبدِ. سبحانه وتعالى عن أن يقَعَ في مُلكِه شيءٌ بدون مشيئته، تعالى اللهُ عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا[1].

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٢٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٠- **كلُّ ما لم يُفصِّلْه القرآنُ والسنة لا فائدةَ فيه:** فقد اعتنى بذكرِ القصةِ والدروسِ المستفادة منها، ولم يذكُرْ أسماءَهم، ولا مكانَهم، ولا كلبَهم، ولو كان في ذكرِ ذلك فائدةٌ لذكره، ولذا قال النبيُّ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ**»(١).

٥١- العذرُ بالإكراهِ من خصائصِ هذه الأمة: فلو أُكرِهَ المسلمُ على النطقِ بكلمةِ الكفرِ، ونطَقَ بها وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ فلا حرَجَ عليه؛ لقول الله تعالى {مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ} [النحل:١٠٦]، وقد روَى ابنُ عباس أن هذه الآيةَ نزلت في عمارِ بنِ ياسرٍ حين عذَّبه المشركون حتى يكفُرَ مُكرَهًا على ذلك، وجاء

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٦٦).
وانظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٤٠)، وأضواء البيان (٤/ ٢٧).

www.alukah.net

معتذرًا إلى النبي ﷺ، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ.

وقال ابنُ جريرٍ الطبريُّ: أخذ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ فعذَّبوه حتى قارَبَهم في بعضِ ما أرادوا- أي: وافَقَهم- فشكا ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: كيفَ تَجِدُ قلبَكَ؟ قال: مطمئِنًّا بالإيمانِ. فقال: «**إنْ عَادُوا فعُدْ**»[1]. وفى ذلك أنزل اللهُ: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ}.

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: ولهذا اتفق العلماءُ على أن المُكرَهَ على الكفر يجوزُ له أن يوالِيَ إبقاءً لمُهْجتِه- أي: أن ينطِقَ بالكفرِ مُكرَهًا ليحافظَ على حياتِه من القتل- ويجوز له أن يأبى كما كان بلالٌ يأبى عليهم ذلك، وهم يفعلون به الأفاعيل[2].

ودلَّت قصةُ أصحابِ الكهف على أن الإكراهَ على الكفرِ ليس عذرًا للنطقِ بالكفر، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا}

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٦٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الكهف: ٢٠]، وهذا كان في مِلَّتِهم.

أما في شريعةِ النبيِّ ﷺ فقد جعله اللهُ عذرًا كما سبق في آية سورة النحل، وكما قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قد تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»[(١)]، فدل ذلك على أنه من خصائصِ هذه الأمَّة[(٢)].

٥٢- التفاوتُ بين الحسابِ القمريِّ والشمسيِّ في السنين، وهذا ظاهرٌ من قوله تعالى: {وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا}، فالفارقُ بين مئةِ سنةٍ شمسيةٍ ومئةٍ قمريةٍ ثلاثُ سنوات، فكلُّ مئة سنةٍ شمسيةٍ تعادلُ مئةً وثلاثةً قمريةً هلالية، وثلاثُ مئةِ سنةٍ شمسيةٍ تعادل ثلاث مئةٍ وتسعَ سنين هلالية قمرية.

وخالف الشيخ ابنُ عثمين في ذلك وقال: فإن ثلاث مئة سنين شمسية وتسعًا قمرية قولٌ ضعيفٌ؛ لأنه لا يمكنُ أن نشهَدَ على الله

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٣).

(٢) انظر: أضواء البيان (٤/ ٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أنه أراد هذا، ولأن عدةَ الشهور- السنوات- عند اللهِ بالأَهِلَّة، والحسابُ عندَه واحد، وإنما يُقال: إن هذا من أجلِ تناسُبِ رؤوسِ الآيات[١].

٥٣- فضلُ الدعاءِ وأثرُه في النجاةِ من الفتنِ والسلامةِ في الدِّين من أيدي الظالمين؛ قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، - أَوْ قَالَ: خَائِبَتَيْنِ**»[٢]، وقال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**». قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «**اللهُ أَكْثَرُ**»[٣]؛ أي: أكثرُ بالمَنِّ والعطاء.

---

(١) انظر: تفسير العثيمين - الكهف (ص٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥).

(٣) أخرجه أحمد (١١١٣٣)، والحاكم في المستدرك (١٨١٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقال النبيُّ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»(١).

ولذلك لما دعا أصحابُ الكهفِ ربَّهم وقالوا: {رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} استجاب لهم ربُّهم، وأكرَمَهم بالكراماتِ والمعجزاتِ، وحفِظَهم وثبَّتَهم على دينِه، وأنجاهم من الفتن.

٥٤- اللجوءُ إلى اللهِ تعالى في الرخاءِ والشدة هو سمةُ أهلِ الإيمان؛ فمناجاةُ اللهِ تعالى ودعاؤُه من أجَلِّ العبادات، قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْه**»(٢)، وقال اللهُ عن أهلِ الإيمانِ: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ} [الأنبياء:٩٠]، وقال تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ} [الإسراء:٥٧]، وقال

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

النبيُّ ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ»(١)، وقال النبيُّ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(٢).

٥٥- أن العبدَ كلما ازداد عملًا بعلمِه زاده اللهُ هدىً وتقىً، {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى}، وقال تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:٧]، وقال: {وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:٦٩].

٥٦- أن معرفةَ الحقِّ والاهتداءَ به ليس بطولِ التَّجربةِ ولا بطولِ الأعمارِ وكِبَرِ السِّنِّ، وإنما هو بهدايةِ اللهِ وتوفيقه، فهؤلاء شبابٌ فتيةٌ آمَنوا بربِّهم، وزادهم هُدًى، وفى قومِهم شيوخٌ كثيرون مُسِنُّون ولم يهتدوا، وكانوا جهالًا كفارًا.

٥٧- إذا وقَرَ الإيمانُ في القلوبِ بالصدقِ والإخلاصِ واليقينِ والقبولِ والمحبةِ والانقيادِ هانت الدنيا كلُّها على العبد، حتى الأهلُ والمالُ والوطن، من أجلِ محبةِ الله ورِفعةِ دينه، وهذا ما

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٣٠٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

جرى لأصحابِ الكهف، وللأنبياء، وأتباعِهم على مرِّ الأزمان، وبخاصةٍ مع المهاجرين والأنصار من أصحابِ النبيِّ محمدٍ ﷺ، وهنا قال أصحابُ الكهف: {هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا}.

٥٨- **من أوى إلى اللهِ نشَرَ اللهُ عليه رحمتَه**؛ قال أصحابُ الكهف: {فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ}، وقال النبيُّ ﷺ في حقِّ مَن أَوَى إلى درسِ العلمِ في أوائل الصفوف: «**أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ، فَآوَاهُ اللهُ**»[(١)].

٥٩- الشمسُ جنديٌّ من جنودِ الله؛ مسخَّرةٌ مأمورةٌ مِطواعةٌ لربِّها سبحانه وتعالى، فهى تُسلِّطُ بعضَ ضوئها على أصحابِ الكهف وهم نيامٌ لتمنعَ أجسادهم من التغيُّرِ والتلفِ، ولكن لا

(١) أخرجه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تُسلَّطُ عليهم كلَّ أشعتها فيَحتَرِقوا، وبابُ الكهف لم يكن عموديًّا جهةَ المشرق ولا المغرب، وهذا من عظيمِ لُطفِ الله بهم وحفظِه لهم، فالشمسُ تتحركُ بأمرِ الله لها، إذا طلَعَتْ تزَّاوَرُ عنهم، وإذا غرَبَتْ تَقرِضُهم.

٦٠- **الابتلاءُ سنةٌ ربَّانيَّةٌ في الخلقِ**؛ خاصةً ابتلاءَ أهل الإيمان لتَمْحيصِهم وتخليصِهم للهِ تعالى، قال اللهُ سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ} [محمد:٣١]، وقال {أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ} [العنكبوت:٢-٣].

٦١- **وجوبُ الصبرِ على البلاء**؛ فاللهُ يبتلي عبادَه لحِكمةٍ، سواءٌ كان بتسليطِ الكافرين على المؤمنين، أو بغير ذلك، والواجبُ على أهلِ الإيمان الصبرُ، والأخذُ بأسباب النجاة، والثباتُ على الحقِّ، قال اللهُ تعالى: {ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ} [البقرة:١٥٣]، وقال: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} [الفرقان: ٢٠].

وقال النبيُّ ﷺ: «**وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أَعْطَى اللهُ أَحَدًا مِنْ عَطَاءٍ أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(١).

٦٢- **الوقتُ هو رأسُ مالِ المسلم**، فلا يُضيِّعُه فيما لا طائلَ من ورائه، كالبحثِ عن أسماءِ أصحابِ الكهف، ومكانِهم، ولونِ كلبهم، ومن أي الأنواع هو؟ قال النبيُّ ﷺ: «**فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»(٢)، فتضييعُ العمرِ والوقتِ في القِيلِ والقَالِ وكثرةِ السؤالِ فيما لا يفيدُ ظلمٌ للنفس؛ لأن وقتَ المسلمِ ثمينٌ، فما أنت أيها المسلمُ إلا أيامٌ، إذا مَضَى يومُكَ مَضَى بعضُك.

٦٣- ورد في سببِ نزولِ سورةِ الكهف وقصةِ أصحاب الكهف أن اليهودَ قالوا لكفار قريشٍ: سَلُوا محمدًا عن ثلاثةِ أشياءَ، فإن أخبركم بهن فهو نبيٌّ مُرسَلٌ، ومنها قصةُ أصحابِ الكهف،

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فسألوه فقال: «أخبركم غدًا عما سألتم عنه»، ولم يستثنِ- أي: لم يقُلْ: إن شاءَ اللهُ- فتأخَّر عليه الوحيُ خمسَ عشْرةَ ليلةً، ثم جاء جبريلُ بسورة الكهف، وفيها: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ} [الكهف:٢٣-٢٤]، وهذا ذكره محمدُ بنُ إسحاقَ في السيرةِ[1]، وإن لم يصِحَّ به السندُ عن رسول الله ﷺ، وعلى فرض صحته فيُستفاد منه فوائدُ:

أ- صدقُ نبوَّةِ محمدٍ ﷺ، فتأخُّر الوحي عنه في الإخبار عنه يدلُّ على صدقه، فإنه لما لم يستثنِ علَّمَه ربُّه وأدَّبَه أنه لا بدَّ أن يقدمَ المشيئة أولًا، ثم أخبره الخبرَ على أكملِ الوجوه وأحسنها.

ب- أنه لا ينبغي للعبدِ أن يقول لشيءٍ في المستقبل: إني فاعله، إلا أن يكون ذلك مقرونًا بمشيئة الله تعالى.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- قولُ العبد: «إن شاء اللهُ» استعانةٌ بربِّه، وطلبٌ لتيسيرِ أمرِه، وتبرُّكٌ بذكرِ اسمِ اللهِ تعالى.

د- الأمرُ بذكر اللهِ، وعدم الغفلة عنه في كلِّ وقتٍ وحينٍ.

هـ- أن النبيَّ ﷺ لا يعلَمُ الغيبَ، ولا يكذِبُ على الله أبدًا، ولا يتقوَّلُ على اللهِ بغيرِ علمٍ مهما تأخَّرَ الوحي، وأنه ما ينطِقُ عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يُوحَى، علَّمَه شديدُ القُوَى.

٦٤- الإيمانُ بأن اللهَ تعالى سميعٌ، بصيرٌ، عليمٌ، خبيرٌ، ذو بصرٍ ثاقبٍ، لا يغيبُ، ولا تخفى عليه خافية، وذو سمعٍ ثاقبٍ، لا يخفى عليه شيءٌ ولا يشغَلُه شيءٌ عن شيءٍ، وذو علمٍ كاملٍ، وخبرةٍ بالبواطنِ والظواهر، وهذا كلُّه واضحٌ من هذه القصةِ المباركة، وهذا الإيمانُ يورثُ في قلبِ المسلم خشيةَ الله بالغيبِ والشهادة، ومراقبةَ الله، لئلا يرانا على معصيةٍ.

٦٥- **وجوبُ الرجوعِ إلى حكمِ اللهِ الشرعيِّ**؛ فإن أصحابَ الكهفِ قالوا: {قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} [الكهف:١٩]، {قُل رَّبِّيٓ

www.alukah.net

أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم} [الكهف:٢٢].

٦٦- من عجائبِ قدرةِ اللهِ تعالى في أصحاب الكهف:

١- أنَّ الله جلَّتْ قدرتُه عطَّلَ وظيفةَ السمعِ فسيولوجيًّا، وكذلك عطَّل وظائفَ الأعضاءِ بصفة مؤقتة، قال تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} [الكهف:١١]، فلا يسمعون شيئًا أبدًا يزعجُهم أو يوقظُهم.

٢- أن العينَ لم تُبصِرْ رغمَ كونِها مفتوحةً، {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} [الكهف:١٨]، وهي مفتوحةٌ لئلا تتآكَلَ وتتلَفَ، ولبعثِ الرُّعبِ في قلبِ مَن ينظُرُ إليها.

٣- لم تتحرَّك العضلاتُ رغمَ أنهم أحياء، {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ} [الكهف:١٨].

٤- لم تتغيَّرْ هيئتُهم على الرغم من مرورِ السنين، {قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} [الكهف:١٩]، وحالتُهم تشبيه طبيًّا حفظ الإنسان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأعضاء الإنسان بطريقةِ وقفِ العمليات الحيوية، والتى تتمُّ غالبًا بالتبريد، وهي تستخدم الآن بشكلٍ واسعٍ في العالم، فحينما تُحفَظُ الأعضاءُ في درجة حرارةٍ منخفضةٍ تتوقفُ عن النموِّ وهي حيَّة.

٥- تعطُّلُ المحفزاتِ الداخلية التى توقظُ النائمَ عادةً، كالشعورِ بالجوعِ، أو العطش، أو الألم، أو الأحلام المزعجة، أو الحاجة إلى التبولِ وقضاء الحاجة.

٦- هذه القصة تشبهُ قصةً وردت في سورة البقرةِ، وهي قصةُ الرجل الذي أماته اللهُ مئةَ عامٍ ثم بعثه، قال: كم لبثتَ؟ قال: لبثتُ يومًا أو بعضَ يوم. قال: بل لبثتَ مئةَ عامٍ، فانظر إلى طعامِك وشرابك لم يتسنَّه- أي: لم يتغيَّر- قال تعالى: {أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾} [البقرة:٢٥٩].

٧- الشمسُ تميلُ عنهم إشراقًا وغروبًا، فلا تصيبُهم بحرارتِها إلا بشُعاعٍ خفيفٍ منها لإصلاحِ أجسادِهم، وهذا من معاني: تَقرِضُهُم.

٨- أنهم كانوا في فجوةٍ من الكهفِ فلا يتأذون بحرٍّ ولا بردٍ.

٩- تشيرُ المراجعُ العلميةُ إلى أن الشخصَ الذي انخفضت حرارتُه انخفاضًا كبيرًا يصبحُ شبيهًا بالميِّت، إلا أنه يكون محميًّا إلى حدٍّ ما من نقصِ الأكسجين، وانخفاضِ ضغط الدم، وفشلِ الدورة الدموية، خاصة في الشباب.

١٠- يوصي الطبُّ الحديثُ بتقليب المرضى فاقدي الوعي أو العاجزين عن الحركةِ بسبب الشللِ أو غيره؛ لئلا يُصابوا بقُرحةِ الفراشِ في جلودِهم والجلطاتِ في الأوعية الدموية والرئتين، وسبحان العليِّ الكبيرِ الذي قلَّبَ أصحابَ الكهف يمينًا وشمالًا

www.alukah.net

كى لا تأكلَ الأرضُ أجسادَهم، ولا تصبيَهم قرحةُ الفراش، ولا الجلطات في الأوعية الدموية والرئتين، فسبحان اللهِ وبحمدِه، سبحان الله العظيمِ، سبحان ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة!

١١- تعريضُ أصحابِ الكهفِ لأشعةِ الشمس الخفيفةِ المعتدلة والمتوازنة في أولِ النهار وآخِره كانت للمحافظةِ على أجسادِهم من حصولِ الرطوبة والتعفُّنِ داخلَ الكهف في حالة كونِه معتمًا، ولتقوية عظامِ الأسنان وأنسجته بتكوين فتيامين (د) عن طريق الجلد، علاوةً على ضرورةِ دخولِ الشمس لتطهير الكهفِ من الجراثيم والميكروبات، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم!

١٢- يتمُّ اليومَ حفظُ الأعضاءِ كالقرنية والكُلَى والكبد والقلب بوقفِ جميعِ الوظائف الحيوية، وإبقاء الأجسام في صورةِ حياةٍ لحين زراعتها في أشخاصٍ آخرين، ومثلُه ما تراه اليوم من إمكانية حفظ الأجِنَّة، وعودةُ الحياةِ لأشخاصٍ دُفِنوا تحت الجليدِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لعدة أيامٍ بعد تدفئتهم- خاصةً صغارَ السنِّ- فيمكن بالتبريد وقفُ جميعِ عمليات الهدمِ التى تتسبب في دمار الأنسجة[١].

فسبحانَ الخَلَّاقِ العليمِ القادرِ المقتدر القدير!

٦٧- قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا} [الكهف:٩]: «أم» للإضرابِ الانتقالي من غرضٍ إلى غرضٍ، ولما كان هذا من المقاصدِ التى أُنزلت السورةُ لبيانها لم يكن هذا الانتقالُ اقتضابًا؛ بل هو كالانتقالِ من الديباجة والمقدمة إلى المقصود، على أن مناسبةَ الانتقال إليه تتصل بقولِه تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا} [الكهف:٦]؛ إذ كان مما صرَفَ المشركين عن الإيمانِ إحالتُهُم الإحياءَ بعدَ الموت، فكان ذِكرُ أصحابِ الكهفِ وبَعثُهم بعد خمودِهم سنينَ طويلةً مثالًا لإمكانِ البعثِ[٢].

---

(١) انظر: عظات وعبر من قصة أصحاب الكهف موقع الخليج بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠٠٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/ ٢٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦٨- مَن ترك شيئًا لله عوَّضه اللهُ خيرًا منه؛ فأصحابُ الكهف ترَكوا المدينةَ الواسعةَ والنعيمَ الذي كان يعيشون فيه هربًا من الفتنة في الدين، هربًا من الكفرِ والشِّركِ والرِّدَّةِ أو القتل، وخرَجوا إلى كهفٍ في مكانٍ بعيدٍ موحشٍ من أجل نيل رضا الله تعالى، فعوَّضَهم الله خيرًا مما ترَكوا في الدنيا والآخرة؛ في الدنيا بالذِّكرِ الحسنِ الجميلِ والعملِ الخالد الجليل، وفى الآخرة بالرضوانِ وجناتِ النعيم.

٦٩- المرءُ مع مَن أحَبَّ، والحرصُ على مصاحبةِ الأخيار.

وقد أكَّد المؤرِّخون والباحثون أن كهفَ الرَّقيمِ هو الواقعُ في قريةِ أرجيب على بعد ٧ كليو متر شرق العاصمة الأردنية عَمَّانَ؛ أي: على بعد ٤ كم شرق مبنى التليفزيون الأردني، وعلى بعد ١.٥ كم شرق منطقة أبو علندا.

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وأزواجِه وصَحْبِه
ومَنِ اتَّبَعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ
والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: ذكر القصة من القرآن العظيم	٦
المبحث الثاني: معاني الكلمات الواردة في آيات القصة	٩
المبحث الثالث: شرح أحداث القصة	١٥
المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قصة أصحاب الكهف	٢٥
من أعظم أسباب الثباتِ على الدِّين والهداية	٣٢